موقف القرآن والسنة الغراء

من الشعر والشعراء

الباحثان:
الباحث الأول: د. عبد الرحمن رمضان عبد المجيد محمود
أستاذ الحديث جامعة الأزهر
الباحث الثاني: د. محمد يوسف رجب الشطي
أستاذ مشارك بكلية التربية الأساسية
قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّـهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّـهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّـهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّـهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)(١)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً).(٢)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)(٣)

أما بعد(٤) فإن خير الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى سيدنا محمد.

---

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٠٢)

(٢) سورة النساء آية رقم (١)

(٣) سورة الأحزاب الآيتان رقم (٧٠، ٧١)

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وقد أخرجها بهذا اللفظ النسائي في الصغرى في النكاح/ باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٦/ ٨٩)، ط: دار الكتب العلمية من حديث ابن مسعود ﷺ قال:"علمنا رسول الله التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة، قال التشهد في الحاجة أن الحمد لله... الحديث وفى آخره، ويقرأ ثلاث آيات وذكر الآيات مجملة، وإسناده صحيح لثقة رجاله، وأخرجه في الجمعة/ باب كيف الخطبة (٣/ ١٠٤، ١٠٥) وذكر الآيات بالتفصيل، ولكن فيه انقطاع؛ لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئا، ولكن تابعه في الرواية السابقة أبو الأحوص، فيرقى السند بالمتابعة للحسن، والمتن صحيح، ورواه أبو داود في النكاح/ باب: خطبة النكاح (٤/ ٢٢١عون المعبود) رقم (٢١١٨)، ط: دار الحديث بنحوه، ووقع تصحيف في آية النساء إذ فيه: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم.. الآية "، والترمذي في النكاح/ باب: ما جاء في خطبة النكاح (٣/ ٥٦٤، ٥٦٥) تحفة الأحوذى رقم (١١٠٥)، ط: دار الحديث وزاد "ومن سيئات أعمالنا"، وقال: حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن=

وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة(1)، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين(2) اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل.

وبعدُ:

فمنذ الجاهلية الأولى كان الشعر لدى العرب هو الفن والوسيلة الأولى التي يعبرون من خلالها عن قيمهم ومبادئهم وأخبارهم..

وقد ظل الشعر منارة ومفخرة للعرب قبل الإسلام وبعده، ولكن بعد الإسلام تعددت أغراضه، وتهذبت ألفاظه، وأصبح سجلا حافلا في كل عصر من عصور

=عبد الله عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح لأن إسرائيل جمعهما فقال عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة عن ابن مسعود ﷺ، وله شاهد عند مسلم عن ابن عباس ﷺ أخرجه مختصراً بإسناده إلى ابن عباس ﷺ أن حماداً قدم مكة، الحديث وفيه: "فقال رسول الله: إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد، فقال: أعد على كلماتك هؤلاء.." الحديث، كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة (2/ 953، 954) رقم (868)، ط: إحياء الكتب العلمية، والنسائي في النكاح/ باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (6/ 89، 90)، وهذه الخطبة يستحب أن تبدأ بها الخطب من نكاح وغيره ويجوز استهلال الكتب والرسائل العلمية بها خلافاً لمن أوجب البدء بها.

(1) هذا أيضاً مما كان بقوله ﷺ في افتتاح خطبته أخرجه مسلم بإسناده إلى جابر ﷺ قال: كان رسول الله إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول"صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطي ويقول: فإن خير الحديث.. الخ، كتاب الجمعة/ باب تخفيف الصلاة والخطبة، وأخرجه النسائي بلفظ"كان رسول الله يقول في خطبته يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كتاب صلاة العيدين/ باب: كيفية الخطبة (3/ 188، 189)، وابن ماجه في المقدمة/ باب اجتناب البدع والعدل (1/ 71) رقم (45).

(2) رواه البخاري في العلم/ باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (1/ 206) رقم (71)، ومسلم في الإيمان/ باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ... الخ (13/ 67) عن معاوية ﷺ مطولا.

الخلافة الإسلامية، ولكن مع ما رأيناه من أهمية للشعر، وعناية الأدباء به، ونقدهم له، وتقسيمهم له إلى عصور مختلفة، وبيان ما امتاز به شعر كل مرحلة، وجدنا نصوصا تحذر من الشعر، وتنهانا عن اتخاذه مهنة، وورد في الحديث «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرًا»(١).

فكان لابد من بيان وجه الحق في ذلك؛ لمعرفة أن الأمر ليس على إطلاقه.

وأن الشعر منه ما حث النبي ﷺ عليه، حتى قال لحسان بن ثابت ﷺ ذات يوم: «اهجهم أو قال هاجهم وجبريل معك»(٢).

وأن منه ما هو منهي عنه، ولا يحل لمسلم أن يتكلم به، وهو ما ورد النهي عنه، كما أن هناك أحاديث أخرى ذمت بعض الشعراء، فظنها البعض بسبب قولهم الشعر، ولكن عند التحقيق يتضح أنها إما ضعيفة، أو كان الذم بسبب آخر غير الشعر.

لهذا من باب تبيين الحق كان لابد من ولوج لجة هذا الموضوع؛ لبيان وجه الصواب فيه، وليتضح الحق من الباطل في هذه القضية، فجاء هذا البحث بعنوان: "موقف القرآن والسنة الغراء من الشعر والشعراء"، وقد حاولنا فيه تسليط الضوء على بيان موقف القرآن الكريم والسنة الغراء من الشعر والشعراء.

وقد قسمنا هذا الموضوع إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ضمناها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها في بحثنا.

وفي المقدمة ذكرنا أسباب اختيار الموضوع، وهي تتلخص فيما يلي:

أولا: بيان دفع التعارض بين نصوص القرآن والسنة المطهرة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب/ باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن (٦١٥٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب/ باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن (٦١٥٣)، من حديث البراء بن عازب - ﷺ -.

ثانيا: بيان أن الشعر من الأهمية بمكان في لغة وتراث العرب قبل الإسلام وبعده، ولذلك أحسن الشرع الشريف استثماره، ووظفه لخدمة الدعوة الإسلامية، فكيف يذمه بعد ذلك ويحذر من الشعراء؟ وهذا ما يحاول هذا البحث بيانه، وتجلية وجه الحق فيه.

ثالثا: إبراز الجوانب الحضارية في الإسلام، والتي تبين عناية الإسلام بالأدب، وأنه فن هادف يخدم الدعوة، ورغم أن النبي لم يكن شاعرا؛ لأن الله نزهه عنه لحكم سيأتي ذكرها، لكنه اتخذ الشعراء من أصحابه، وأثنى الله عليهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّـهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

رابعا: بيان وتوجيه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الشعر والشعراء.

وأما عن منهجنا في البحث، فقد كان كالتالي:

أولا التمهيد:

وتناولنا فيه تعريف الشعر وأهميته ونشأته وتاريخه، مع التعرض لأنواعه وأغراضه.

- المبحث الأول: وهو بعنوان "حديث القرآن عن الشعر والشعراء"، وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تنزيه القرآن للنبي ﷺ عن الشعر.
- المطلب الثاني: دفاع القرآن عن اتهام المشركين للنبي ﷺ بأنه شاعر.
- المطلب الثالث: وصف القرآن للشعراء.

المبحث الثاني: وهو بعنوان "موقف السنة الغراء من الشعر والشعراء"، وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الأحاديث التي وردت في ذم الشعر والشعراء .
- المطلب الثاني: الأحاديث التي أثنت على الشعر والشعراء.
- المطلب الثالث: حكم السنة النبوية في الشعر والشعراء.

الخاتمة ـ أسأل الله حسنهاـ: وقد ضمناها بعض التوصيات التي توصلنا إليها في بحثنا.

وبعد فهذا جهد المقل، فإن أصبنا فالحمد لله على حسن توفيقه وعونه، وإن كانت الأخرى فنسأل الله العفو والصفح، ونسأل الله السداد في القول والعمل....

فكن أخي صوب الفقير ناصحا * مسددا أخطاءه مسامحا**

إذ كل عبد فهو قيد النقص * والعيب يبدو قيل للمستقصي**

وكلنا يخطيء فيما يفعل * لكنَّ حسبي أنني أحاول**

فإن أصبت الحمد لله وإن * أخطأت حسبي الاجتهاد فاستبن**

والحمد لله على الإكمال * معتصما به بكل حال**

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

تمهيد

تعريف الشعر

تعريف الشعر لغة:

الشعر في اللغة: هو الكلام المنظوم الموزون.

قال ابن منظور: «والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا، من حيث غلب الفقه على علم الشرع،... وقال الأزهري: «الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر؛ لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم[(١)].

وقال الفيومي: «والشعر العربي هو النظم الموزون وحده ما تركب تركبا متعاضدا، وكان مقفى موزونا مقصودا»[(٢)].

تعريف الشعر اصطلاحا:

وأما اصطلاحا، فهناك تعريفات عديدة للعلماء حول الشعر اصطلاحا، فمن تلك التعريفات:

قال الجرجاني: «الشعر هو كلام مقفى موزون على سبيل القصد»[(٣)].

وقال قدامة ابن جعفر«٣٢٦ هـ»: «إنَّ الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى»[(٤)].

وقال أبو هلال العسكري« ٣٩٥ هـ: «إنَّ الشعر كلام منسوج، ولفظ منظوم، وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف، وحسن لفظه ولم يهجن، ولم يستعمل فيه الغليظ من

---

(١) لسان العرب مادة (شعر): (٤/ ٤١٠).

(٢) المصباح المنير للفيومي (١/ ١٦٤).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص:١٦٧).

(٤) نقد الشعر لقدامة بن جعفر (ص ٦٤).

الكلام، فيكون جلفاً بغيضاً، ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دوناً»(١).

وقال حازم القرطاجني « ٦٨٤ هـ »: «الشعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد إليها، ويكره ما قصد تكريهه»(٢).

وقال ابن خلدون«٨٠٨ هـ »: «إنَّ الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وما بعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة»(٣).

ومن خلال التأمل في كلام العلماء حول تعريف الشعر يتضح أن أقرب التعريفات هو تعريف قدامة بن جعفر، وهو الذي قال فيه: «إنَّ الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى».

شروط كون الكلام شعرا:

قال ابن رشيق القيرواني«٤٥٦ هـ »: «الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر، لأنَّ من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي »(٤).

وقال الفيومي: «والشعر العربي هو النظم الموزون وحده ما تركب تركبا متعاضدا، وكان مقفى موزونا مقصودا، فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى شعرا، ولا يسمى قائله شاعرا، ولهذا ما ورد في الكتاب أو السنة موزونا فليس بشعر؛ لعدم القصد أو التقفية، وكذلك ما يجرى على ألسنة بعض الناس من غير قصد، لأنه مأخوذ من شعرت إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعرا لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده فكأنه لم يشعر

(١) التعريفات: (ص:١٦٧).

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني (ص ٧١).

(٣) مقدمة ابن خلدون، (ص ١١٠٤).

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني (١/ ١١٩).

به، وهو مصدر في الأصل»(١).

ومن خلال كلام الفيومي والقيرواني تتضح لنا شروط الشعر، وهي أن كل كلام لابد له من شروط أربعة ليكون شعرًا:

أولاً: أن يكون منظوما:

فالكلام الذي يكون غير منظوم لا يسمى شعرا، بل هو كلام عادي.

ثانيًا: أن يكون له قافية:

فالكلام المنظوم الغير مقفى لا يصح تسميته شعرا، وإنما يسمى نثرا، وعلى ذلك فما يسميه البعض اليوم بالشعر الحر لا يعد شعرا؛ لأنه وإن كان منظوما لكن لا يشعر معه السامع بجمال القافية، التي تضفي على الشعر نوعا من الجمال الموسيقي، وإنما سموه شعرا تجاوزا، وإلا فهو نثر منظوم.

ثالثًا: أن يكون قصد به صاحبه أن يجعله شعرا:

وعلى ذلك فمن تكلم بكلام لم يقصد به الشعر لا يسمى شعرا، ولو وقع منظوما مقفى، وذلك كبعض آيات القرآن الكريم التي وافقت بحور الشعر، وقد سمى العلماء ذلك بالانسجام، وكما وقع من النبي ﷺ أحيانا من النطق بكلام منظوم، كما قال ﷺ يوم حنين:

أنا النبي لاكذب * أنا ابن عبد المطلب.**

فذلك لا يصح تسميته شعرا؛ لأنه وقع لا على سبيل القصد.

يقول السيوطي: ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا، فكان الناس كلهم شعراء؛ لأنه قل أن يخلو كلام أحد عن ذلك، وقد ورد ذلك على ألسنة الفصحاء، فلو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته والطعن عليه؛ لأنهم كانوا أحرص

---

(١) المصباح المنير للفيومي (١/ ١٦٤).

شيء على ذلك، وإنما يقع ذلك؛ لبلوغ الغاية القصوى في الانسجام[1].

رابعًا: أن يكون له معنى يفهمه السامع:

يشترط في الشعر حتى يمكن تذوقه، والتفاعل معه، والإحساس به، أن يكون للشعر معنى أو معان يعبر عنها، ولابد أن تكون تلك المعاني مفهومة، وإلا أعرض الناس عنه.

خامسًا: النَّظْمُ:

وهو مقدرة الشاعر على الجمع بين اللفظ والمعنى بحيث يتناسبان، ومقدرته على استخلاص الألفاظ الملائمة للمعنى من ذاكرته الأدبية، وترتيبها ترتيبا بلاغيًا مستخدما أصول هذا العلم للخروج بالشعر في أسمى صورة.

يقول صاحب منهاج البلغاء: «النظم صناعة آلتها الطبع، والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا، وكان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه، وحسن التصرف في مذاهبه وأنحائه، إنما يكونان بقوى فكرية، واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء»[2].

* * *

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٢٢).

(٢) انظر منهاج البلغاء لحازم القرطاجني (ص: ٦٣).

نشأة الشعر وتاريخه

أما عن نشأة الشعر فقد اختلفت المصادر الأدبية في تحديد الوقت الذي نشأ فيه الشعر العربي، فبعضها ينسب البداية إلى نبي الله آدم ﷺ، ولعلهم نظروا إلى قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة آية: (٣١)] فاستنتجوا بأن الشعر مما علم آدم، ولذلك نسبوا بعض الأبيات والقطع الشعرية إليه، ومن ذلك ما ذكره الذهبي في ترجمة شهر بن حوشب قال(١): لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مئة سنة لا يضحك، ثم أنشأ يقول:

تغـيرت الـبلاد ومـن عليهـا *** فوجـه الأرض مغـبر قبـيح
تغـير كـل ذي طعـم ولـون *** وقـل بـشاشة الوجـه

---

(١) ميزان الاعتدال: ترجمة شهر بن حوشب (٢/ ٢٦٢).

(٢) رواه الطبري (١٠/ ٢٠٩)، من طريق غياث بن إبراهيم عن الهمداني عن علي، وذكره الذهبي في الميزان (١/ ١٥٥) من طريق المخرمي عن عبد العزيز بن الرماح عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وأعله بالمخرمي أو الرماح شيخه، قلت: وبالجملة فالخبر باطل كيف دار، قال الدكتور محمد أبو شهبة: وقد طعن في نسبة هذه الأشعار إلى نبي الله آدم الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: "إن الآفة فيه من المحزمي أو شيخه"، وما الشعر الذي ذكروه إلا منحول مختلق، والأنبياء لا يقولون الشعر، وصدق الزمخشري حيث قال: "روي أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنة لا يضحك، وأنه رثاه بشعر، وهو كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحون، وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر"، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾، وقال الإمام الآلوسي في تفسيره: وروي عن ميمون بن مهران عن الحبر ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "من قال إن آدم عليه السلام قد قال شعرا فقد كذب، إن محمدًا ﷺ والأنبياء كلهم في النهى عن الشعر سواء، ولكن لما قتل قابيل هابيل بكاه آدم بالسريانية، فلم يزل ينقل، حتى وصل إلى يعرب بن قحطان، وكان يتكلم بالعربية والسريانية، فقدم فيه وأخر، وجعله شعرا عربيا"، وذكر بعض علماء العربية أن في ذلك لحنا وإقواء وارتكاب ضرورة، والأولى عدم نسبته إلى يعرب؛ لما فيه من الركاكة الظاهرة، والحق: أنه شعر في غاية الركاكة، والأشبه أن يكون هذا الشعر من اختلاق إسرائيلي، ليس له من العربية إلا حظ قليل، أو قصاص يريد أن يستولي على قلوب الناس بمثل هذا الهراء [الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لفضيلة الدكتور محمد أبي شهبة رحمه الله (ص:٢٣٧، ٢٣٨)].

وكذلك بعض الأشعار إلى إبليس وبعض الملائكة(١).

وقال محمد بن إسحاق: فأما الذي يقارب الحق، وتكاد النفس تقبله، فذكر الثقة أن الكلام العربي بلغة حمير وطسم وجديس وأرم وحويل، وهؤلاء هم العرب العاربة، وأن إسماعيل عليه السلام لما حصل في الحرم، ونشأ وكبر تزوج في جرهم آل معاوية بن مضاض الجرهمي، فهم أخوال ولده، فتعلم كلامهم، ولم يزل ولد إسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض، ويصنعون للأشياء أسماء كثيرة، بحسب حدوث الأشياء الموجودات وظهورها، فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية، وكثر هذا بعد معد بن عدنان، ولكل قبيلة من قبائل العرب لغة تنفرد بها وتؤخذ عنها، وقد اشتركوا في الأصل، قال وأن الزيادة في اللغة امتنع العرب منها بعد النبي ﷺ لأجل القرآن(٢).

وقال القلقشندي: أول من قصد القصائد مهلهل(٣) خال امرئ القيس، والقصيد ما زاد على سبعة أبيات، وأول ما أطال الرجز العجاج(٤)، وقيل: إن الرجز كان في الجاهلية إنما يقول منه الرجل البيتين أو الثلاثة في الحرب ونحوه، حتى جاء العجاج فتح أبوابه، وشبهة بالشعر، ووصف فيه الديار وأهلها، والرسوم والفلوات، ونعت الإبل الطلول، وكان في أول الإسلام يشبه بأمرئ القيس(٥)، وأول من استخرج اللطيف

(١) جمهرة أشعار العرب (ص: ٣١: ٣٢)، وقد تبين لك آنفا ضعف ذلك وبطلانه.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم (١/ ٧).

(٣) هو عدي بن ربيعة، أخو كليب وائلٍ الذي هاجت بمقتله حرب بكرٍ وتغلب، وسمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر، أي أرقه. وكان فيه خنثٌ ويقال إنه أول من قصد القصائد [الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٥٨)].

(٤) هو عبد الله بن رؤبة، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة ابن تميم. وكان يكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، وكان لقى أبا هريرة وسمع منه أحاديث[الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ١٣٨)].

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح، يعني امرأ القيس [الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ١٢)].

من المعاني في الشعر، وجرى على طريقة البديع مسلم بن الوليد(١)(٢).

وقال السيوطي في المزهر: ولم يكن لأوائل العرب من الشّعر إلاّ الأبيات يقولها الرجل في حاجته وإنما قُصّدت القصائد وطوّل الشعر على عهد عبد المطَّلب أو هاشم بن عبد مناف وذلك يدل على إسقاط عاد وثمود وحمير وتُبَّع(٣).

وقال عمر بن شبّه في طبقات الشعراء: للشعر والشعراء أولٌ لا يُوقَفُ عليه، وقد اختلف في ذلك العلماء، وادَّعت القبائلُ كلّ قبيلة لشاعرها أنه الأول، ولم يدّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة؛ لأنهم لا يُسَمون ذلك شعرًا، فادَّعت اليَمانية لأمرئ القيس، وبنو أسد لعبيد بن الأبرص(٤)، وتَغْلب لمُهَلْهِل، وبكر لعمرو بن قَميئة(٥)، والمرقّش الأكبر(٦) وإياد لأبي دُؤَاد(٧).

---

(١) هو مسلم بن الوليد، من أبناء الأنصار. وكان مداحاً محسناً، وجل مدائحه في يزيد بن مزيد، وداود بن يزيد المهلبي، والبرامكة، ومحمد بن منصور بن زياد كاتبهم، وولي في خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل بها حتى مات. وله عقب، وكان يلقب " صريع الغواني [الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ١٨٠)].

(٢) انظر: صبح الأعشى (١/ ٤٩٣).

(٣) انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٤٠٢).

(٤) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين [الشعر والشعراء (ص: ٥٠)].

(٥) عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة، من بني سعد بن مالكٍ، رهط طرفة ابن العبد، وهو قديمٌ جاهليٌّ، كان مع حجرٍ أبي امرىء القيس، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه [الشعر والشعراء (ص: ٧٦)].

(٦) هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وسمي المرقش بقوله: الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما... رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك [الشعر والشعراء (ص: ٣٧)].

(٧) أبو دؤاد الإيادي اختلفوا في اسمه، فقال بعضهم: هو جارية ابن الحجاج، وقال الأصمعي: هو حنظلة بن الشرقي، وكان في عصر كعب بن مامة الإيادي، الذي آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمري فمات عطشاً، فضرب به المثل في الجود [الشعر والشعراء (ص: ٤٣)].

قال: وزعم بعضهم أن الأفوه الأوْدي[1] أقدمُ من هؤلاء، وأنه أول من قَصَّد القصيد، قال: وهؤلاء النفر المدَّعي لهم التقدم في الشعر متقاربون، لعل أقدمهم لا يسبق الهجرة بمائة سنة أو نحوها، وقال ثعلب في أماليه، قال الأصمعي: أول مَنْ يُروىَ له كلمة تبلغ ثلاثين بيتًا من الشعر مهلهل، ثم ذُؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم[2]، ثم ضَمْرة رجل من بني كنانة، والأضبط بن قريع[3]، قال: وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير، وقال ابن خالويه في كتاب ليس: أول من قال الشعر ابن حذام[4][5].

وقد مر الأدب العربي عبر التاريخ بعدة أطوار سماها علماء الأدب بالعصور، ومن ثم فقد قسموا الشعر العربي إلى عصور مختلفة، وهي كالتالي:

أولاً: العصر الجاهلي:

ولا يعرف متى يبدأ هذا العصر، ولكنه ينتهي بمجيء الإسلام، ومن أشهر شعرائه:

---

(١) الأفوه الأودى هو صلاءة بن عمرو، من مذحج، ويكنى أبا ربيعة [الشعر والشعراء (ص: ٤٠)]

(٢) ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، من الشعراء الأوائل، قرنه الأصمعي بالمهلهل وضمرة الكناني، كان حكماً في سوق عكاظ بعد سعد بن زيد مناة وحنظلة بن مالك، وقال العيني: وهو أول من أطال الشِعر بعد مُهلهِل [تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص: ١٢٥٧)]

(٣) هو من بني عوف بن كعب بن سعد، رهط الزبرقان بن بدرٍ، ورهط ابن أنف الناقة، وكان قومه أساؤوا مجاورته، فانتقل عنهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته، فرجع إلى قومه وقال: بكل وادٍ بنو سعدٍ، ويقال أنه قال: أينما أوجه ألق سعداً، وهو قديمٌ [الشعر والشعراء (ص: ٧٨)]

(٤) هو ابن خدام الكلبي، وقيل ابن خذام بالدال والذال جميعاً، شاعر من شعراء الجاهلية، كان مع امرئ القيس لما دخل الروم، قرأت بخط أبي عبد الله ابن خالويه: قال أبو بكر يعني ابن دريد: ابن خادم رجل من كلب، كان مع امرئ القيس في بلاد الروم، وكلب تروي له شعراً كثيراً. [بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٤٠٣)، خزانة الأدب للبغدادي (٤/ ٣٤٦)]

(٥) انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٤٠٢).

المهلهل بن كليب وهو خال امرئ القيس بن حُجْر الكنْديّ، والمُرقّش الأكبر وهو عَوْف بن سعد، والمرقش الأصغر وهو عمرو بن حَرْملة وقيل ربيعة بن سعد بن مالك، وطَرَفة بن العبد(١)، وعنترة(٢)، وعمرو بن كلثوم(٣)، وعَمْره بن قَميئة(٤)، والمتلمس(٥) وهو خال طرفة، والأعْشى(٦)، والمُسيَّب بن عَلَس(٧)، والحارث بن حَلّزة(٨)، والنابغة الذبياني(٩)،.. والنابغة

(١) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة، ويقال إن اسمه عمرو، وسمي طرفة ببيت قاله، وأمه وردة من رهط أبيه، وكان أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين سنة [الشعر والشعراء (ص: ٣٣)].

(٢) هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، وقال ابن الكلبي: شدادٌ جده أبو أبيه، غلب على اسم أبيه فنسب إليه، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد، وقال غيره: شداد عمه، وكان عنترة نشأ في حجره، فنسب إليه دون أبيه. [الشعر والشعراء (ص: ٤٧)].

(٣) هو عمرو بن كلثوم من بني تغلب، جاهلي قديم، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة [الشعر والشعراء (ص: ٤٣)].

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر، وكان ينادم عمرو بن هندٍ ملك الحيرة، وهو الذي كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله، فدفع كتابه إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه، فقال له: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: فالنجاء، فقد أمر بقتلك، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة [الشعر والشعراء (ص: ٣١)].

(٦) الأعشى ميمون بن قيس هو من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، وكان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، فقيل له: إنه يحرم الخمر والزنا، فقال: أتمتع منهما سنةً ثم أسلم! فمات قبل ذلك بقرية باليمامة [الشعر والشعراء (ص: ٤٨)].

(٧) المسيب بن علس هو من شعراء بكرٍ بن وائلٍ المعدودين، وخال الأعشى [الشعر والشعراء (ص: ٢٩)]

(٨) الحارث بن حلزة اليشكرى هو من بني يشكر من بكر بن وائلٍ، وكان أبرص وكان متوكئاً على عنزةٍ، فارتكزت في جسده وهو لا يشعر. [الشعر والشعراء (ص: ٣٤)]

(٩) النابغة الذبياني هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة، ويقال أبا ثمامة، وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً [الشعر والشعراء (ص: ٢٥)]

الجعدي[١]، وزهير بن أبي سلمى[٢]، وابنه كعب[٣]، ولبيد[٤]، وأَوْس بن حَجَر[٥] والخنساء[٦] وغيرهم.

ثانيًا: عصر صدر الإسلام:

ويبدأ بظهور الإسلام ويمتد إلى نهاية حكم الخلفاء الراشدين، وينتهي عند ابتداء الحكم الأموي، ومن أشهر شعرائه: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير والزبرقان بن بدر[٧] ﷺ وغيرهم.

---

(١) النابغة الجعدي هو عبد الله بن قيسٍ، من جعدة بن كعب بن ربيعة، وكان يكنى أبا ليلى، وهو جاهليٌّ، وأتى رسول الله ﷺ وأنشده الشعر، فقال رسول الله ﷺ: " لا يفضض الله فاك "، فبقي عمره لم تنقض له سنٌّ، وكان معمراً، ومات بإصبهان وهو ابن مائتين وعشرين سنة [الشعر والشعراء (ص: ٥٦)]

(٢) زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياحٍ المزني، من مزينة مضر، وكان زهيرٌ جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعبٌ وبجيرٌ [الشعر والشعراء (ص: ٢١)]

(٣) كعب بن زهير الصحابي والشاعر المشهور [الإصابة لابن حجر (٥/ ٥٩٣)].

(٤) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري أبو عقيل الشاعر المشهور قال المرزباني في معجمه كان فارسا شجاعا شاعرا سخيا قال الشعر في الجاهلية دهرا ثم اسلم [الإصابة (٥/ ٥٧٦)]

(٥) أوس بن حجر بن عتاب، قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه [الشعر والشعراء (ص: ٣٥)]

(٦) خنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثعلبة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية الشاعرة المشهورة اسمها تماضر بمثناة فوقانية أوله وضاد معجمة وفي ذلك يقول دريد بن الصمة حين رآها تهنأ إبلا لها ثم تجردت واغتسلت فأعجبته فخطبها فأبت، قال أبو عمر قدمت على النبي صلى الله عليه و سلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم [الإصابة (٧/ ٦١٤)]

(٧) الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس، يكنى أبا عياش، وقيل: يكنى أبا سدرة وفد على رسول الله في قومه، وكان أحد ساداتهم، فأسلموا، وذلك في سنة تسع فولاه رسول الله صدقات قومه وأقره أبو بكر وعمر على ذلك [الاستيعاب (١/ ١٦٧)].

ثالثًا: العصر الأموي:

ويبدأ من تولي الأمويين الحكم، وينتهي بسقوط دولتهم، ومن أشهر شعرائه: جرير(١) والفرزدق(٢) والأخطل(٣) والكميت(٤) وغيرهم.

رابعًا: العصر العباسي الأول:

ويبدأ من استيلاء العباسيين على الخلافة الإسلامية، وينتهي باعتلاء المأمون عرش الخلافة، ومن أشهر شعرائه: أبو دلامة(٥) وأبو العتاهية(٦) وبشار بن برد(٧) وأبو نواس(٨) وغيرهم.

خامسًا: العصر العباسي الثاني:

ويبدأ من عصر المأمون إلى سقوط الخلافة الإسلامية على يد التتار سنة ست

---

(١) جرير بن عطية بن حذيفة، وهو من بني كليب بن يربوع، وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام، ويشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى [الشعر والشعراء (ص: ٩٧)]

(٢) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصة بن ناجية، وكان جده صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، واشترى ثلاثين موؤودةً إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام، منهن بنتٌ لقيس بن عاصم المنقري، ثم أتى النبي وأسلم [الشعر والشعراء (ص: ٩٨)]

(٣) الأخطل هو غياث بن غوثٍ، من بني تغلب، من فدوكسٍ، ويكنى أبا مالكٍ، وكان يشبه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبياني. [الشعر والشعراء (ص: ١٠٢)]

(٤) الكميت بن زيد، من بني أسد، ويكنى المستهل، وكان شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة [الشعر والشعراء (ص: ١٢٦)]

(٥) أبو دلامة هو زند بن الجون، مولى بني أسد، وكان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح. [الشعر والشعراء (ص: ١٦٥)].

(٦) أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم، مولى لعنزة ويكنى أبا إسحق، وأبو العتاهية لقب، وكان جراراً، ويرمى بالزندقة، وكان أحد المطبوعين، وممن يكاد يكون كلامه كله شعراً [الشعر والشعراء (ص: ١٦٩)]

(٧) بشار بن برد هو مولى لبنى عقيل، ويقال مولى لبنى سدوس ويكنى أبا معاذ، ويلقب المرعث، والمرعث الذي جعل في أذنيه الرعاث، وهي القرطة، ويرمي بالزندقة [الشعر والشعراء (ص: ١٦٢)].

(٨) أبو نواس هو الحسن بن هانيء، مولى الحكم بن سعد العشيرة، من اليمن [الشعر والشعراء (ص: ١٧٠)]

وخمسين وخمسمائة، ومن أشهر شعرائه: المتنبي(١) وأبو العلاء المعري(٢) وأبو تمام(٣) وغيرهم.

سادسًا: العصر الأندلسي:

ويبدأ من استيلاء الأمويين على الحكم في الأندلس، ويمتد حتى سقوط الأندلس، ومن أشهر شعرائه: أبو الوليد ابن زيدون(٤) ومحمد بن هانيء(٥) وابن عبد ربه(٦) وغيرهم.

---

(١) المتنبي هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الملقب بأبي الطيب وكان والده الحسين يعرف بعيدان السقا، وكان مولده بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء. [وفيات الأعيان (١/ ١٢٠)]

(٢) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن أنوربن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمر بن بريح بن جديمة بن تيم الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قصناعة التنوخي المعري للغوي الشاعر؛ كان متضلعاً من فنون الأدب، قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة، وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب، وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة [وفيات الأعيان (١/ ١١٣)].

(٣) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث، أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه [وفيات الأعيان (٢/ ١١)].

(٤)أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور؛ قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه: كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء بني مخزوم [وفيات الأعيان (١/ ١٣٩).

(٥) أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانىء الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور؛ وكان شاعرا أديبا، فانتقل إلى الأندلس، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة، ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه، واتهم بمذهبه أيضا، فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره، فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما [وفيات الأعيان (٤/ ٤٢١)].

(٦) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي، كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس، وصنف كتابه "العقد"، وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء، وله ديوان شعر جيد [وفيات الأعيان (١/ ١١٠)].

سابعًا: العصر المملوكي:

ويبدأ من استيلاء المماليك على الحكم في مصر والشام، وينتهي باستيلاء العثمانيين على الحكم، ومن أشهر شعرائه: ابن نباته(١) والبوصيري(٢)وصفي الدين الحلي(٣) وغيرهم.

ثامنًا: العصر العثماني:

ويبدأ من استيلاء الخلفاء العثمانيين على حكم البلاد الإسلامية، وينتهي بسقوط الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك سنة (١٩٢٤م)، ومن أشهر شعرائه: إبراهيم الأكرمي(٤)، وعلي بن أحمد باكثير(٥)، وعبد الغني النابلسي(٦)، وعبد الله

(١)أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رياح بن سعد بن ثجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر، التميمي السعدي، وبقية النسب معروف؛ كان شاعراً مجيداً، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى [وفيات الأعيان (٣/ ١٩٠)].

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين أبو عبد الله، شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر أمه منها، وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعما البهنساوية. ووفاته بالاسكندرية، له ديوان شعر، وأشهر شعره البردة [الأعلام للزركلي (٦/ ١٣٩)].

(٣) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة بالعراق، واشتغل بالتجارة، انقطع مدة إلى أصحاب ماردين، فتقرب من ملوك الدولة الارتقية ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة فمدح السلطان الملك الناصر، وتوفي ببغداد، له " ديوان شعر [الأعلام للزركلي (٤/ ١٨)].

(٤) إبراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي، شاعر، له اشتغال بالادب، حسن المحاضرة، من أهل الصالحية بدمشق، له ديوان شعر [الأعلام (١/ ٦٧)].

(٥) علي بن أحمد باكثير: شاعر قصصي حضرمي: ولد في أندونيسيا) من أبوين عربيين، وأرسل إلى حضرموت صغيرا، هاجر من حضرموت وطاف بأطراف اليمن والصومال واستقر مدة في الحجاز، ثم انتقل إلى مصر وظل بها حتى مات [الأعلام (٤/ ٢٦٢)].

(٦)عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، عالم بالدين والادب، مكثر من التصنيف،=

الشبراوي[١] وغيرهم.

تاسعًا: العصر الحديث:

ويبدأ من ظهور النهضة الأوروبية الحديثة، ويمتد حتى خروج قوات الاحتلال من البلدان العربية والإسلامية، ومن أشهر شعرائه: محمود سامي البارودي[٢]، أحمد شوقي[٣]، وحافظ إبراهيم[٤]، وأحمد محرم[٥] وغيرهم.

عاشرًا: العصر الحالي:

وهو يبدأ من وقت انتهاء العصر الحديث، ويمتد حتى وقتنا الحالي، وشعراؤه كثيرون، وقد تميز كل عصر بمميزات موضعها كتب الأدب[٦].

* * *

= متصوف، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى بغداد، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، ومات بها [الأعلام (٤/ ٣٢)].

(١) عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي: فقيه مصري، له نظم، تولى مشيخة الأزهر[الأعلام (٤/ ٣٢)].

(٢) محمود سامى (باشا) ابن حسن حسنى بن عبد الله البارودى المصرى: أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا، جركسى الاصل، ومولده ووفاته بالقاهرة، كان في صفوف الثائرين عندما قامت الثورة العرابية، ولما دخل الانجليز القاهرة، قبض عليه ونفي إلى جزيرة (سيلان) حيث أقام سبعة عشر عاما، ولما كف بصره عفى عنه فعاد إلى مصر [الأعلام (٧/ ١٧١)].

(٣) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الاخير، وهو أمير الشعراء، ولد ومات بالقاهرة [الأعلام (١/ ١٣٦)].

(٤) محمد حافظ إبراهيم فهمي المهندس، شاعر مصر القومي، ومدون أحداثها نيفا وربع قرن، ولقب بشاعر النيل [الأعلام(٦/ ٧٦)].

(٥) أحمد محرم بن حسن عبد الله، شاعر مصري، حسن الوصف، نقي الديباجة، تركي الأصل، مات ودفن بدمنهور [الأعلام (١/ ٢٠١)].

(٦) انظر: تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف.

أهمية الشعر

للشعر أهمية كبرى، وفائدة عظمى، وذلك لأن الشعر ديوان العرب، وسجل أحسابهم وأنسابهم وأيامهم، ومستودع حكمتهم وبلاغتهم، وعن أهميته يقول الجرجاني: «فيه الحق والصدق، والحكمة وفصل الخطاب، وأنه مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد من الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضيين مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل منارا مرفوعًا، وعلما منصوبا، وهاديا مرشدا، ومعلما مسددا، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر والزاهد في اكتساب المحامد داعيًا ومحرضًا، ولا عثًا ومخضِّضاً، ومذكرًا ومعرفًا، وواعظًا ومثقفًا»(١).

وقال المظفر بن الفضل: «أما الشعر فإنه ديوان الأدب، وفخر العرب، وبه تضرب الأمثال، ويفتخر الرجال على الرجال، وهو قيد المناقب ونظام المحاسن، ولولاه لضاعت جواهر الحكم، وانتثرت نجوم الشرف، وتهدمت مباني الفضل، وأقوت مرابع المجد، وانطمست أعلام الكرم، ودرست آثار النعم. شرفه مخلد، وسؤدده مجدد، تفنى العصور وذكره باق، وتهوي الجبال وفخره إلى السماء راقٍ، ليس لما أثبته ماحٍ، ولا لمن أعذره لاحٍ»(٢).

قال ابن رشيق: "وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: مر من قبلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب، وقال معاوية ﷺ: يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب، وقال:

---

(١) انظر: إعجاز القرآن للجرجاني (ص: ٣١، ٣٢).

(٢) انظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض (ص: ٥٢).

اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوي، فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة(١):

أبت لي همتي وأبي بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقحامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحمي بعد عن عرض صحيح

وقال الزبير بن بكار: سمعت العمري يقول: رووا أولادكم الشعر؛ فإنه يحل عقدة اللسان، ويشجع قلب الجبان، ويطلق يد البخيل، ويحض على الخلق الجميل، وكان ابن عباس ﷺ يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذ سئل ﷺ عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرًا"(٢).

والشعر يشحذ الهمم ويقوي العزائم، يروى أن زياد بعث بولده إلى معاوية ﷺ، فكاشفه عن فنون من العلم، فوجده عالما بكل ما سأله عنه، ثم استنشده الشعر، فقال: لم أرو منه شيئًا، فكتب معاوية إلى زياد: ما منعك أن ترويه الشعر؟ فوالله إن كان العاق ليرويه فيبِر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل، ويرى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر، يقدمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم»(٣).

ويكفي في التدليل على أهمية الشعر وعظم منزلته ما أخرجه البخاري من حديث

---

(١) ابن الإطنابة هو عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن الأغر الخزرجي، وهو فارس مشهور معروف، والإطنابة أمه [جمع الجواهر للحصري (ص: ٣٧)].

(٢) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (ص:٤).

(٣)انظر: العقد الفريد (٦/ ١٢٥).

أبيَّ بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»(١).

ويستدل على قيمة الشعر في الجاهلية والمكانة والرفيعة له من موقف القبيلة عند نبوغ شاعر بينهم، حيث كانت تأتي القبائل فتهنئ قبيلته.. وتقام على شرفه الولائم، وكان احتفاؤهم بالشعر نابعا من استوائهم لألقاب القوة والمجد، فكانوا يطمعون في أن يقوم الشاعر بتعداد مآثر قبيلتهم، وأن يدافع عنهم وعن أعراضهم... فيجزلون له العطاء والإكرام والهبات السخية؛ لاسترضائه رغبة في المدح، أو خوفا من الذم واتقاء التشهير.

ويستدل كذلك على مدى حب واهتمام العرب بالشعر تقديرهم للقصائد الطوال التي سميت معلّقات، وتعليقهم إياها على جدار الكعبة، والتي هي أقدس مكان في قلوب العرب يومئذ..

كما أنهم لم يقتصروا على ذلك، بل قاموا بإنشاء أسواق للشعر يعرضون فيه قصائدهم، ويقوم النقاد منهم بتقويمها، والحكم عليها بالقبول أو الرفض، كما كان الحال في سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز وغيرها.

ولما بلغت صناعة البيان ونظم الشعر والأدب مبلغها عندهم... جاء القرآن فتحداهم في بلاغتهم وأعجزهم، وأسقط في أيديهم فراحوا يسلون سيوفهم لمعارضة دعوته، ولو كان عندهم مقدرة على معارضته بالبيان؛ لما شهروا سيوفهم في وجه حامليه، وفقدوا أباءهم وأبناءهم.

وعندما جاء نور الإسلام وانتشر شعاعه في المدينة... ثم في أرجاء الجزيرة العربية، تأثر المسلمون ببلاغة القرآن ومنهجه، واختلفت أغراض الشعر وكلماته في الإسلام عنها في الجاهلية. فالكلمة التي صاغ بها شعراء الجاهلية أفكارهم ومشاعرهم قبل أن تلامس قلوبهم أشعة الوحي.. ليست هي نفس الكلمة التي صاغ بها الشعراء بعد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب ما يجوز من الشعر (٦١٤٥).

ذلك معانيهم الإسلامية؛ بسبب التغير الجذري الذي تناول به الإسلام هذه النفوس بتبديل فهمهم للحياة.. والتي أدت إلى انقلابات في المفهوم الأخلاقي... تبعه انقلاب في مهمة وأغراض الكلمة.. تحررت على أثرها القيود المتحجرة التي تركّز على الترانيم الوثنية، وأناشيد حربية تشيد بالمجرمين والقتلة، وأساطير صنعها الإنسان الضائع من الحجر والخشب والطين.. لتصبح أشبه بهجرة عقلية وروحية من ظلمات الجاهلية التي تقدّس المألوف.. من تقاليد القوم، والذوبان في أفكار الآباء التائهة.. إلى رحاب الهداية ليتفاعل مع الخير والحق..

لذلك انطلقت رسالة الكلمة من الإسلام، فكانت وسيلتهم البليغة إلى فطرة الإنسان... فراحوا يفجّرون المواهب القابلة للتفاعل السامي مع الحق؛ لتمضي دعوتهم إلى الناس... تحيي موتى القلوب.. وتضيء بصائر البشر... وتقيم حجة الله على الخلق.. حتى إن حسان بن ثابت ﷺ عندما سُئل عن سبب تفاوت شعره الجاهلي وشعره الإسلامي.. أجاب بأن البيان في الشعر كان يسخّر للشر، ومنها إثارة الفتنة لمجرد التفوق القبلي.. بينما في ظل التربية الإسلامية يطغى تيار روحي، وصياغة لم يشهدها الشعر تركّز حول العقيدة والدين، فقد كانت سلاحًا من أمضى أسلحة المعارك ضد الكفار، وذلك بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وفي هذا يذكر التاريخ الإسلامي قصة وفد تميم التي كانت من أسباب نزول سورة الحجرات.. حيث تلقى زعماء تميم نبأ الرسالة المحمدية بتصور الجاهلية الذي لا يعدوا نطاق المفاخرة.. فتحركت نخوتهم وأخذتهم العزه بالأثم، ثم جاءوا بخطيبهم وشاعرهم ليقارعوا النبي ﷺ، ولم يتريثوا حتى يخرج إليهم رسول الله ﷺ، بل ذهبوا ينادونه من وراء الحجرات... لا يقيمون للموازين الاجتماعية اعتبارًا... حتى تأذى الرسول ﷺ من أصواتهم..

ثم راحوا يعلنون للرسول ﷺ رغبتهم في مفاخرته.. وبروح الحكيم أجابهمﷺ إلى

مطلبهم.. وترك لهم زمام المبادرة، فراح خطيبهم تمدح بالتعالي والقوة.. وأنهم أبطال الحروب... ينزلون الذّل بمن عاداهم، ويوفرون الكرامة لمن ناصرهم.. حتى إذا شبع خطيبهم من الثرثرة، وشاعرهم من الجعجعة، أمرﷺ ثابت بن قيس -رضي الله عنه- فأخرس خطيبهم، ودعا بشاعر الإسلام حسان بن ثابت رضي الله عنه فنقض قصيدة شاعرهم بما أفحمه.. ثم انتهت المعركة بانتصار النور الذي أضاء جوانحهم، فأدركوا لفورهم أن الأمر ليس أمر زعامة أو منافرة، بل هو فوق ذلك كله، إنه أمر النبوة المنقذة لهم من تلك العبثيات والجاهليات.

ولنتأمل بعض ما قال شاعرهم وما قال شاعر الرسول ﷺ:

قال الزبرقان شاعر تميم

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تقسم الربعُ

وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهابِ وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط ... من الشواء إذا لم يُؤْنس القَزَع

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويًّا ثم تصطنع

فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه قم فأجب الرجل.

فقام حسان رضي الله عنه فقال:

إن الذوائب من فِهرٍ وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبعُ

يرى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

أعطوا نبيّ الهدى والبر طاعتهم ... فما ونى نصرهم عنه ولا نزعوا

أكرِم بقوم رسولُ الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيَّع

ومازال الحق ينهمر من ثغريه... حتى قال الأقرع بن حابس التميمي رضي الله عنه: «وأبي! إن

هذا الرجل أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواته أعلى من أصواتنا، ما انتصفنا ولا قاربنا»(١)، ثم أسلم﵁.

أنواع الشعر وأغراضه في القديم والحديث

يقول ابن رشيق القيرواني: وقال بعض العلماء بهذا الشأن: بني الشعر على أربعة أركان، وهي: المدح، والهجاء، والنسيب، والرثاء.

وقالوا: قواعد الشعر أربعة: الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتواعد والعتاب الموجع.

وقال الرماني على بن عيسى: أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة: النسيب، والمدح، والهجاء، والفخر، والوصف، ويدخل التشبيه والاستعارة، في باب الوصف.

وقال عبد الكريم: يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم يتفرغ من كل صنف من ذلك فنون؛ فيكون من المديح المرائي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء، ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر والمخمور.

وقال قوم: الشعر كله نوعان: مدح، وهجاء؛ فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار، والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف، كصفات الطلول، والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين الأخلاق، كالأمثال، والحكم، والمواعظ، والزهد في الدنيا، والقناعة، والهجاء ضد ذلك كله، غير أن العتاب حال بين حالين؛ فهو طرف لكل واحد منهما، وكذلك الإغراء ليس بمدح ولا هجاء؛ لأنك لا تغرى بإنسان فتقول: إنه حقير ولا ذليل، إلا كان عليك وعلى المغري الدرك، ولا تقصد أيضًا بمدحه الثناء عليه، فيكون

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٥)، تاريخ الطبري (٢/ ١٨٩).

ذلك على وجهه(١).

وفي الحقيقة أن أغراض الشعر كثيرة، وأغلبها يتصل ببعضه، وقد اختلفت الأغراض من عصر لعصر، ومن هذه الأغراض التي ذكرها علماء الأدب:

أولاً: الفخر:

والفخر من أهم أغراض الشعر، وهو ذكر محاسن الإنسان، والاعتزاز بهذه المحاسن، والفخر نوعان:

١ - فخر ذاتي: ويتمحور حول المفتخر بنفسه مع المبالغة فيها أحيانًا، كأن يصور الشاعر نفسه أحيانًا بأنه بطل شجاع قوي، يتسم بالقيم الحسنة، يغيث الملهوف، ويعين صاحب الحاجة، ويحمي المرأة، يقول طرفة بن العبد في معلقته:

إذا القوم قالوا من فتى خلت عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أنا الرجل الضرب الذي خشاش كرأس الحية

٢- فخر جماعي: وهو افتخار الشاعر بالجماعة التي هو منها أو يحيا فيها، كما صنع الأعشى في الإشادة بأبطال قبيلته بكر عندما وقفوا في وجه كسري في معركة ذي قار:

وجند كسري غداة الحِنو صبَحهم منّا كتائب تزجي الموت فانصرفوا

وخيل بكر فما تنفكّ تطحنهم حتى تولّوا وكاد اليوم ينتصف(٣)

ثانيًا: شعر الحماسة:

وهو الشعر الذي يحث فيه الشاعر على قتال العدو، فيبعث الأمل في قلوب المقاتلين، ويجعلهم يستهينون بالموت، مما يكون له الأثر الكبير في تحقيق النصر.

---

(١)انظر: العمدة لابن رشيق (ص: ٣٧)

(٢)انظر: ديوان طرفة بن العبد (ص: ٩).

(٣)انظر: ديوان الأعشى (٢/ ٣٠).

ثالثًا: المدح:

وهو ذكر الصفات الحسنة للممدوح، وقد تكون الصفات صادقة، فيكون المدح صادقًا، وقد تكون كاذبة، فيكون المدح نفاقًا وتملقًا وكذبا، وقد بدأت ظاهرة المدح عند الشعراء مكافأة ومحبة، وانتهت تكسبًا وبحثًا عن العطايا، وقد يتداخل المدح بالفخر، وربما تداخل بالغزل، وذلك بحسب شخص الممدوح.

رابعا: الرثاء:

وهو فن لا يختلف عن المدح إلا بكون الممدوح ميتًا، اللهم إلا أن ذكر صفات المرثي الحميدة تقترن بالحزن والأسى واللوعة على افتقاده، وأشهر شعراء الرثاء الخنساء حين رثت أخاها صخرا، والمهلهل حين رثي أخاه كليب الذي قتله جساس المري في حرب البسوس.

خامسًا: الهجاء:

وهو عكس المدح، وغرضه التقليل من قيمة المهجو، ومحاولة نزع القيم الإيجابية عنه، ويعتمد على الصفات السلبية كالبخل والجبن والغدر والخيانة والفرار من الحرب، ومن أشهر شعراء الهجاء الحطيئة، ألذي لم يسلم من هجائه أحد، حتى هجا نفسه ووالدته.

سادسًا: الاعتذار:

وقد نشأ هذا الفن تحت ظلال المديح وتفرع عنه، واتخذ من صفات الممدوح مطية له، ويعد النابغة الذبياني هو المؤسس الأول لهذا الفن، بعد خلافه مع النعمان بن المنذر، وغالبا ما يلجأ الشاعر في الاعتذار إلى التلطف والتذلل والاسترحام، مع إظهار الحرص على المودة، ومن ذلك اعتذار كعب بن زهير للنبي ﷺ في قصيدته المشهورة بانت سعاد، وذلك حين بلغه أن النبي ﷺ أهدر دمه؛ لأنه هجا النبي ﷺ، فراح يعتذر يقول:

نبئتَ أن رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهـلاً هـداك الـذي أعطـاك نافلـة القـرآن فيـه مـواعيظ وتفـصيل
لا تأخـذني بـأقوال الوشـاة ولم أذنـب ولـو كثـرت فيّ الأقاويـل
إن الرسـول لنـورٌ يستـضاء بـه وصـارم مـن سـيوف الله مـسلول(١)

سابعًا: الحكمة:

وهو الشعر الذي يذكر الإنسان فيه تجربته مع الحياة، وماذا تعلم من تجاربه التي عاشها خلال حياته، وقد كان للتجربة والبيئة المحيطة دور كبير في هذا النوع من الشعر، ومن أشهر شعراء الحكمة زهير بن جناب الكلبي في الجاهلية، وصالح بن عبد القدوس من شعراء العصر العباسي الأول.

ثامنًا: الغزل والنسيب:

وهو الغرض الذي أكثر الشعراء من الحديث عنه؛ نظرًا لتعلقه بالمرأة وما تتصف به من محاسن، والإنسان بطبعه يميل إلى المرأة أو العكس، وقد يلجأ الشعراء في الغزل والنسيب إلى البكاء على الديار، أو يقوم بوصف الصفات النفسية لها كالعفة والحياء، وهو الغزل العفيف، أو وصف صورة ومفاتن المرأة الجسدية، وهذا هو الغزل المكشوف، وهو الذي نهى عنه الإسلام.

تاسعًا: الوصف:

وهو أن يصف الشاعر ما تقع عليه عينه، وهو من أصدق أنواع الشعر؛ لأنه يصور البيئة التي يحيا فيها الشاعر، وقد تنوع غرض الوصف في الشعر، فكان وصفًا لما وقعت عليه عيون الشاعر، فقد وصف هذا الشعر الجاهلي الناقة والفرس والأسد والليل وغير ذلك، ووصف شعراء كل عصر ما وقعت عليه أعينهم، فهناك من تفننوا في وصف البحر والسماء والخضرة وجمال الكون وسحره، ومنهم من ربط ذلك بقدرة الله وعظمته،

(١)انظر: ديوان كعب بن زهير (ص: ٥٠).

وهو أمر يختلف من شاعر لآخر، وذلك بحسب طبيعة الشاعر وثقافته.

عاشرًا: الشعر السياسي:

وهذا النوع من الشعر ظهر في العصر الحديث، وهو الذي يتحدث عن سلبيات الحكام وينتقد تجاوزاتهم تجاه شعوبهم، كما يتناول الحديث عن كل ما يتعلق بالسياسة في الداخل والخارج.

الحادي عشر: الشعر الوطني:

وهو أيضًا من أغراض الشعر في العصر الحديث، وهو الذي يعالج فيه الشاعر مشكلات الوطن العربي والإسلامي.

الثاني عشر: الشعر التاريخي والتعليمي:

وهو الشعر الذي يتحدث عن حوادث التاريخ، والشعر الذي ينظم فيه صاحبه علما من العلوم، وأغلب هذا النوع من بحر الرجز، وهو قديم يرجع إلى بداية العصر العباسي، وقيل يرجع إلى العصر الأموي، حيث اشتغل أبان بن عبد الحميد اللاحقي بنظم أحكام الصلاة والصوم، كما نظم كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، يقول الدكتور شوقي ضيف: "والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية"(١).

الثالث عشر: الشعر المسرحي:

وهذا النوع من الشعر أول من سبق إليه هو الشاعر المصري أحمد شوقي، فهو أبو الشعر المسرحي في اللغة العربية، ويقوم على تقسيم الشعر على الشخصيات المسرحية، وقد حاول شوقي نظم المسرحيات في بداية حياته فلم يفلح، ثم أقبل عليه بعد عودته من المنفى، فنجح فيها إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه ابن زمانه، وأخرج في هذا

(١)انظر: العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف (ص: ٣٤٨).

الفن سبع مسرحيات.

هذه كانت أهم أغراض الشعر العربي، وقد تنوع الشعراء في تناولها، فمـنهم مـن كان يلتزم غرضا واحدا في قصيدته، ومنهم من كان يجمع بين أكثر من غرض، ومنهم من اشتهر بنوع واحد كالخنساء والنابغة الذبياني والحطيئة وغيرهم.

المبحث الأول

حديث القرآن الكريم عن الشعر والشعراء

وهذا المبحث تحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تنزيه القرآن للنبي ﷺ عن الشعر.
- المطلب الثاني: دفاع القرآن عن اتهام المشركين للنبي ﷺ بأنه شاعر.
- المطلب الثالث: وصف القرآن للشعراء.

****

المطلب الأول: تنزيه النبي ﷺ عن الشعر:

أما عن تنزيه النبي ﷺ عن الشعر، فإن ذلك قد ورد في قوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس آية: (٦٩)]، وقد قصدت الآية الكريمة تنزيه النبي ﷺ عن الشعر، وليس ذلك بعيب في الشعر، ولكن ذلك لحكم يعلمها الله ﷻ، ومن هذه الحكم:

١- أن المتحدين بالقرآن بلغاء العرب، وجلهم شعراء، وبلاغتهم مودعة في أشعارهم، فوجب الجمع بين الإعجاز، وبين سد باب الشبهة التي تعرض لهم لو جاء القرآن على موازين الشعر، وهي شبهة الغلط أو المغالطة بعدهم النبي ﷺ في زمرة الشعراء، فيحسب جمهور الناس الذين لا تغوص مدركاتهم على الحقائق أن ما جاء به الرسول ليس بالعجيب وأن هذا الجائي به ليس نبي ولكنه شاعر، فكان القرآن معجزا لبلغاء العرب، بكونه من نوع كلامهم لا يستطيعون جحودا لذلك، ولكنه ليس من الصنف المسمى بالشعر، بل هو فائق على شعرهم في محاسنه البلاغية، وليس هو في أسلوب الشعر بالأوزان التي ألفوها، بل هو في أسلوب الكتب السماوية والذكر، ولقد ظهرت حكمة علام الغيوب في ذلك، فإن المشركين لما سمعوا القرآن ابتدروا إلى الطعن في كونه منزلا من عند الله بقولهم في الرسول ﷺ: هو شاعر، أي أن كلامه شعر، حتى

أفاقهم من غفلتهم عقلاؤهم مثل الوليد بن المغيرة، وأنيس بن جنادة الغفاري، وحتى قرعهم القرآن بهذه الآية: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس آية: (٦٩)].

٢- كما أن إقامة الشعر لا يخلو الشاعر فيها من أن يتصرف في ترتيب الكلام تارات بما لا تقتضيه الفصاحة، مثل ما وقع لبعض الشعراء من التعقيد اللفظي، ومثل تقديم وتأخير على خلاف مقتضي الحال، فيعتذر لوقوعه بعذر الضرورة الشعرية، فإذا جاء القرآن شعرا قصر في بعض المواضع عن إيفاء جميع مقتضى الحال حقه.

وأما معنى كون الشعر لا ينبغي له ﷺ، أي قول الشعر لا ينبغي له؛ لأن الشعر صنف من القول له موازين وقوافي، فالنبي ﷺ منزه عن قرض الشعر وتأليفه، أي ليست من طباع ملكته إقامة الموازين الشعرية، وليس المراد أنه لا ينشد الشعر؛ لأن إنشاد الشعر غير تعلمه، وكم من راوية للأشعار، ومن نفاد للشعر لا يستطيع قول الشعر، وكذلك كان النبي ﷺ قد انتقد الشعر، ونبه على بعض مزايا فيه، وفضل بعض الشعراء على بعض، وهو مع ذلك لا يقرض شعرا.

٣- وكذلك أيضًا جانب قوام الشعر ومعانيه فإن للشعر طرائق من الأغراض كالغزل والنسيب والهجاء والمديح والملح، وطرائق من المعاني كالمبالغة البالغة حد الإغراق، وكادعاء الشاعر أحوالا لنفسه في غرام أو سير، أو شجاعة هو خلو من حقائقها، فهو كذب مغتفر في صناعة الشعر، وذلك لا يليق بأرفع مقام لكمالات النفس، وهو مقام أعظم الرسل صلوات الله عليه وعليهم، فلو أن النبي ﷺ قرض الشعر، ولم يأت في شعره بأفانين الشعراء لعد غضاضة في شعره، وكانت تلك الغضاضة داعية للتناول من حرمة كماله في أنفس قومه.

٤- كما أن الشعراء في ذلك الزمان كانت أحوالهم غير مرضية عند أهل المروءة والشرف؛ لما فيهم من الخلاعة والإقبال على السكر والميسر والنساء ونحو ذلك،

وحسبك ما هو معلوم في قضية خلع حجر الكندي ابنه امرأ القيس، وقد قال تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾ [الشعراء آية: (٢٢٤)]، فلو جاء الرسول ﷺ بالشعر أو قاله لرمقه الناس بالعين التي لا يرمق بها قدره الجليل وشرفه النبيل، والمنظور إليه في هذا الشأن هو الغالب الشائع، وإلا فقد قال النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»، وقال: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»(١)، فتنزيه النبي ﷺ عن قوله الشعر من قبيل حياطة معجزة القرآن، وحياطة مقام الرسالة مثل تنزيهه عن معرفة الكتابة.

قال أبو بكر بن العربي: هذه الآية ليست من عيب الشعر، كما لم يكن قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت آية: (٤٨)] من عيب الخط، فلما لم تكن الأمية من عيب الخط، كذلك لا يكون نفي النظم عن النبي ﷺ من عيب الشعر. ومن أجل ما للشعر من الفائدة والتأثير في شيوع دعوة الإسلام أمر النبي ﷺ حسانا وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه بقوله، وأظهر استحسانه لكعب بن زهير حين أنشده القصيدة المشهورة: بانت سعاد(٢).

المطلب الثاني: دفاع القرآن عن اتهام المشركين للنبي ﷺ بكونه شاعرًا:

وقد ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومن هذه المواضع:

قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات آية: (٣٥: ٣٦]، وقد سيقت هذه الآية لبيان تصور المشركين ومزاعمهم.

وقوله تعالى:﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ٦٥).

الأَوَّلُونَ ﴾[الأنبياء آية: (٥)].

وبعدما تغير وضع رسول الله ﷺ وقوي جانبه، وضعف جانب الكفار... وردت كلمة شاعر في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [الطور آية: (٢٩: ٣٠]، وفي ذلك أشارة لما روي عن الوليد بن المغيرة حين سمع من رسول الله ﷺ سورة السجدة، خرج من عنده فقال: «والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر ولا بالكهانة»(١).

وقد رُدت تلك المزاعم في آخر سورة وردت فيها كلمة شاعر في مكة، وهي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ ﴾ [الحاقة آية: (٤٠: ٤٣]، حيث نزلت تلك الآيات لتوضح للكفار مدى خلطهم بين الشعر والسحر والكهانة، وبين ما نزل على رسول الله ﷺ، وسبب هذا الخلط كما قال الطاهر ابن عاشور: "لما كان بين الكهانة والشعر جامع في خيال المشركين؛ إذ كانوا يزعمون أن للشاعر شيطانا يملي عليه الشعر، وربما سموه الرئي، فناسب أن يقارن بين تزييف قولهم في القرآن: هو شعر، وقولهم في النبي ﷺ: هو شاعر، وبين قولهم: هو قول كاهن،... ولما كان حال الشعراء في نفس الأمر مخالفا لحال الكهان؛ إذ لم يكن لملكة الشعر اتصال ما بالنفوس الشيطانية، وإنما كان إدعاء ذلك من اختلاق بعض الشعراء أشاعوه بين عامة العرب، اقتصرت الآية على نفي أن يكون الرسول ﷺ شاعرا، وأن يكون القرآن شعرا(٢).

وقد انتهيت شبهات الكافرين، ودخل الكثيرون منهم في الإسلام، فوقف الشعراء يدافعون عن الإسلام بالكلمة كما دافعوا بالسيف، حتى عُرف في صدر الإسلام نوعان

(١) السيرة النبوية للدكتور/ محمد أبو شهبة: ١/ ٣٠٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ٦٥).

من الشعراء، أصحاب الضلالة والكذب، والشعراء المسلمون الذين جندوا موهبتهم للدفاع عن رسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: وصف الشعراء:

بعد أن أتضح الفرق بين القرآن والشعر، وأصبح الكثيرون من شعراء الإسلام جنودا يدافعون بشعرهم عن الإسلام، نزلت الآيات التي تفرق بين شعراء الإسلام الذي نذروا شعرهم للدفاع عن الحق، وبين شعراء الباطل الذين وصفتهم الآيات التي نزلت في ختام سورة الشعراء، قال تعالى:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ [الشعراء آية: (٢٢٤: ٢٢٧]، قال الطاهر ابن عاشور: فدلت الآيات على أن للشعر حالتين: حالة مذمومة، وحالة مأذونة، فتعين أن ذمه ليس لكونه شعرا، ولكن لما حف به من معان وأحوال اقتضت المذمة، فانفتح بالآية للشعر باب قبول ومدح، فحق على أهل النظر ضبط الأحوال التي تأوي إلى جانب قبوله، أو إلى جانب مدحه، والتي تأوي إلى جانب رفضه، وقد أومأ إلى الحالة الممدوحة قوله تعالى: ﴿وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء آية: (٢٢٧)]، وإلى الحالة المأذونة قوله: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(١).

ومن هنا لا تكون الآية دليلا على مذمة الشعر، كيف وقد أثنى النبي ﷺ على بعض الشعر مما فيه محامد الخصال؟ واستنصت أصحابه لشعر كعب بن زهير مما فيه دقة صفات الرواحل الفارهة، على أنه أذن لحسان رضي الله عنه في مهاجاة المشتركين، وقال له: «اهجهم أو قال هاجهم وجبريل معك»(٢)، وفي رواية: «اللهم أيده بروح القدس»(٣)،

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٩/ ٢١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب هجاء المشركين – (٦١٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب هجاء المشركين (٦١٥٢).

وأجاز عليه كما أجاز كعب بن زهير فخلع عليه بردته، فتلك حالة مقبولة؛ لأنه جاء مؤمنا، وقال أبو هريرة‏ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: أصدق كلمة، أو شعر كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد، ألا كل شيء ما خلا الله باطل(١)، وكان يستنشد شعر أمية بن أبي الصلت لما فيه من الحكمة، وقال: كاد أمية أن يسلم(٢)، وقال لعبد الله بن رواحه -ﷺ- عندما قال عمر: يا ابن رواحه أبين يدي رسول الله -ﷺ- وفي حرم الله تقول: الشعر فقال النبي -ﷺ- خل عنه فلهي أسرع فيهم من نضح النبل(٣).

وغير ذلك من النصوص التي ستتعرض لها عند الحديث عن موقف السنة من الشعر.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن القرآن ليس فيه ما يدل على ذم الشعر، وإنما نزه القرآن عن كونه شعرا، ونزه النبي -ﷺ- عن كونه شاعرا، وتولى الدفاع عن اتهام المشركين للنبي -ﷺ- بكونه شاعرا، ووصف الشعراء وصفا دقيقا يفرق بين من يقبل شعره ومن يرد، وليس في هذا دليل على ذم الشعر مطلقا، وإنما يذم بحسب قائله، ولذلك تحدث القرآن عن وصف الشعراء، ولم يتحدث عن وصف الشعر، فيكون الشعر أشبه بالآلة في يد صاحبها، فإن أحسن استعمالها كان خيرا، وإلا كان شرا، والآلة حينئذ لا يصح أن ينالها وصف بالمدح أو وصف بالذم، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يجوز من الشعر رقم (٦١٤٧).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى – كتاب المناسك – باب: إنشاء الشعر بالحرم – (٣٨٤٢) وإسناده صحيح.

المبحث الثاني:

موقف السنة النبوية من الشعر والشعراء

بعد أن تناولنا موقف القرآن من الشعر والشعراء، وأنه موقف محايد؛ فلا هو بالذم مطلقا، ولا بالمدح مطلقا، وإنما هو بحسب الشعر، وبحسب الشاعر، وبالتالي يمكننا القول بأن آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الشعر والشعراء، لم تتوسع في تحديد المقبول من المذموم من الشعر، وإنما أشارت إجمالاً إلى الحكم الشرعي في ذلك، ومن هنا جاءت السنة لتتولي مهمة البيان، وهذا ما سنعرض له بالتفصيل في هذا المبحث، وسيكون ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:

الأحاديث التي وردت في ذم الشعر والشعراء وتوجيهها:

وردت بعض النصوص في السنة النبوية تذم الشعر والشعراء، وقد استدل البعض بهذه النصوص على كراهة الشعر، والتنزه عنه، ومن هذه النصوص:

١- حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلئ جوف رجل قيحا، يريه(١) خير من أن يمتلئ شعرا»(٢).

٢- وأيضًا ما ورد عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما- ﷺ قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا»(٣).

---

(١) (يريه) قال ابن الأثير: من الوَرْى: الدَّاءِ يقال: وُرِيَ يُورَى فهُو مَوْرِيٌّ إذا أصاب جَوْفَه الدَّاءُ، قال الأزهري: الوَرْيُ مثَال الرَّمْي: دَاء يُداخل الجَوف. يقال: رَجُلٌ مَوْرِيٌّ غَير مهموز، وقال الفرّاء: هُو الوَرَى بفتح الراء، وقال ثَعْلب: هو بالسُّكون المَصْدَرُ وبالفَتْح: الاسم، وقال الجوهري: وَرَى القَيْحُ جَوْفَهُ يَرِيه وَرْياً: أكَلَه [النهاية (٥/ ٣٩٠)].

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن رقم (٦١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن – رقم (٦١٥٤).

٣- عن أبي سعيد الخدرى ﷺ قال بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج[(١)] إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: «خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا»[(٢)].

٤- وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار[(٣)].

٥- وعن عفيف بن معدي كرب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذكر امرؤ القيس فقال رسول الله ﷺ: ذاك رجل مذكور في الدنيا مسمى في الآخرة شريف في الدنيا خليل في الآخرة يجئ يوم القيامة بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار[(٤)].

٦- وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى البطيحاء، وقال: من كان يريد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة[(٥)].

هذه جملة الأحاديث التي استدل بها من ذموا الشعر مطلقا، وهي عند البحث والدراسة يتضح أنها لا تقوم بها حجة في إثبات ما ذهبوا إليه، وبيان ذلك كالتالي:

أولا: الحديث الأول والثاني منها ليسا على إطلاقهما، فقد أخرج البخاري هذين الحديثين بعد أن ذكر أبوابا ضمنها أحاديث تمدح الشعر، وتثني على بعض الشعراء،

---

(١) بالعرج قال النووي: هو بفتح المهملة واسكان الراء وبالجيم وهي قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة [شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٥)].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الشعر – باب: الشعر المحمود والشعر المكروه والمذموم – رقم (٢٢٥٩) (٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده – ١٢/ ٢٧ – رقم (٧١٢٧)، وإسناده ضعيف فيه أبو الجهم الواسطى وهو مجهول (ميزان الاعتدال: ٥/ ٢٣٠ والكامل في الضعفاء للجرجاني: ٩/ ٢٠٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٩٩) رقم (١٧٩)، وإسناده ضعيف فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو ليس بثقة (ميزان الاعتدال: ٥/ ٦٠، ولسان الميزان: ٧٠: ٢٦١)

(٥) أخرجه مالك في الموطأ – كتاب قصر الصلاة في السفر – باب: جامع الصلاة – ١/ ١٧٥ رقم (٩٣).

وأخرج مسلم الحديث الأول بعد أحاديث عدة تبين أن الشعر ليس مذموما، وذلك كحديث أبي بن كعب ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال: إن من الشعر لحكمة»(١)، وحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلال الله باطل، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»(٢) وغيرها، بل إن البخاري رحمه الله وضع عنوانا للباب الذي أورد تحته هذين الحديثين، ترجمه بقوله: "باب ما أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن"، وهذا يدل على أنه يرى أن ذلك ليس على إطلاقه، وأنه مقيد بما ذكره البخاري من الصد عن ذكر الله والعلم والقرآن.

يقول ابن حجر: وقوله «شعرا» ظاهره العموم في كل شعر، لكنه مخصوص بما لم يكن مدحا حقا كمدح الله ورسوله، وما اشتمل على الذكر والزهد، وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه، ويؤيده حديث عمرو بن الشريد عن أبيه أنه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوما، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا»، قلت: نعم، قال: «هيه»، فأنشدته بيتا، فقال: «هيه»، ثم أنشدته بيتا، فقال: «هيه»، حتى أنشدته مائة بيت(٣).

قال ابن بطال: ذكر بعضهم أن معنى قوله: «خير له من أن يمتلئ شعرا» يعني الشعر الذي هجي به النبي ﷺ، وقال أبو عبيد: والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول؛ لأن الذي هجي به النبي ﷺ لو كان شطر بيت لكان كفرًا، فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رخص في القليل منه، ولكن وجهه عندي أن يملأ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الشعر – باب: جواز إنشاء الشعر الذي لا فحش فيه – رقم (٢٢٥٥).

فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئا من الشعر(١).

وقد أخرج أبو عبيد التأويل المذكور من رواية مجالد عن الشعبي مرسلا فذكر الحديث، وقال في آخره: يعني من الشعر الذي هجي به النبي ﷺ، وقد وقع لنا ذلك موصولا من وجهين آخرين، من حديث جابر في الحديث المذكور «قيحا أو دما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به»(٢)، وفي سنده راو لا يعرف، وأخرجه الطحاوي وابن عدي من رواية ابن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة مثل حديث الباب قال: «فقالت عائشة: لم يحفظ إنما قال: من أن يمتلئ شعرا هجيت به»، وابن الكلبي واهي الحديث، وأبو صالح شيخه ليس هو الذي يقال له السمان المتفق على تخريج حديثه في الصحيح عن أبي هريرة، بل هذا آخر ضعيف يقال له باذان، فلم تثبت هذه الزيادة، ويؤيد تأويل أبي عبيد ما أخرجه البغوي في «معجم الصحابة»، والحسن بن سفيان في مسنده والطبراني في الأوسط من حديث مالك بن عمير السلمي أنه شهد مع رسول الله ﷺ الفتح وغيرها وكان شاعرا فقال: «يا رسول الله أفتني في الشعر»، فذكر الحديث وزاد «قلت يا رسول الله امسح على رأسي، قال فوضع يده على رأسي فما قلت بيت شعر بعد» وفي رواية الحسن بن سفيان بعد قوله «على رأسي» ثم أمرها على كبدي وبطني»، وزاد البغوي في روايته: «فإن رابك منه شيء فشبِّب بامرأتك وامدح راحلتك»(٣)، فلو كان المراد الامتلاء من الشعر لما أذن له في شيء منه، بل دلت الزيادة الأخيرة على الإذن في المباح منه.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٩/ ٣٢٨.

(٢) أخرجه أبو يعلي الموصلي في مسنده – ٤/ ٤٧ – رقم (٢٠٥٦)، وإسناده ضعيف، وله شاهد في صحيح البخاري (٦١٥٥).

(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة – ترجمة (مالك بن عمير الشاعر) – ٥/ ٢١٦ – رقم (٢٠٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير – ١٩/ ٢٩٤ – ٢٩٥– رقم (٦٥٥).

وذكر السهيلي في غزوة ودان عن جامع ابن وهب أنه روي فيـه أن عائـشة رضي الله عنها تأولت هذا الحديث على ما هجي به النبي ﷺ، وأنكرت على من حمله على العموم في جميع الشعر، قال السهيلي: فإن قلنا بذلك فليس في الحـديث إلا عيـب امـتلاء الجـوف منه، وأما رواية اليسير منه على جهـة الحكايـة أو الاستـشهاد عـلى اللغـة فلـم يـدخل في النهي(١).

وقال النووي: استدل به على كراهة الشعر مطلقا وإن قل وإن سلم من الفحش، وتعلق بقوله في حديث أبي سعيد «خذوا الشيطان»، وأجيب باحتمال أن يكون كـافرا، أو كان الشعر هو الغالب عليه، أو كان شعره الذي ينشده إذ ذاك من المذموم، وبالجملة فهي واقعة عين يتطرق إليها الاحتمال ولا عموم لها فلا حجة فيهـا(٢)، وألحـق ابـن أبي جمـرة بامتلاء الجوف بالشعر المذموم حتى يشغله عما عداه من الواجبات والمستحبات الامـتلاء من السجع مثلا، ومن كل علم مذموم كالسحر، وغـير ذلـك مـن العلـوم التـي تقـسي القلب، وتشغله عن الله تعالى، وتحدث الـشكوك في الاعتقـاد، وتفـضي بـه إلى التبـاغض والتنافس(٣).

قال: ومناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبـال عليه والاشتغال به، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن، وعلى ذكر الله تعالى وعبادتـه، فمـن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقى عنده مما سوى ذلك، والله أعلم(٤).

قلنا: وقد أخرج البخاري عن عائشة ﵂ أن النبـي ﷺ قـال: أن أعظـم النـاس جرمـا

(١) الروض الأنف للسهيلي: غزوة ودان – سرية حمزة إلى سيف البحر – ٣/ ٤٠.
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: ١٥/ ٤١٦ – رقم (٢٢٥٩) (٩).
(٣) فتح الباري لابن حجر: ١٠/ ٥٥٠ – رقم (٦١٥٥).
(٤) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٥٠).

إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها ورجل انتفى من أبيه[1]، فهذا يوضح أن الشعر مذموم لما اشتمل عليه من مخالفة للشرع وأوامره، ومن خلال ذلك يتضح أن الحديثين ليسا على إطلاقهما.

ثانيا: وأما حديث امرئ القيس، وأنه حامل لواء الشعراء في النار، فهو حديث ضعيف لا تقوم به حجة، أما حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار، ففي سنده أبو الجهم الواسطي قال الهيثمي (٨/ ٣٦) : شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة: وقد ذكر أبا الجهم صاحب حديث لواء الشعراء أبو أحمد الحاكم في الكنى فيمن لم يسم ولم يذكر فيه شيئا، وذكره الذهبي في الميزان، وتبعته في اللسان، فقال أبو زرعة الرازي: واهي، وقال ابن عدي: شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكر ولا أعرف له غيره، وقال ابن عبد البر: لا يصح حديثه[2].

وقال البزار عن حديث أبي هريرة هذا: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد»، وقد تبين لك أن الإسناد واه، فيكون الحديث ضعيفا جدًا.

وأما الحديث الآخر الذي في الطبراني عن عفيف بن معدي كرب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذكر امرؤ القيس فقال رسول الله ﷺ: ذاك رجل مذكور في الدنيا مسمى في الآخرة شريف في الدنيا خليل في الآخرة يجئ يوم القيامة بيده لواء الشعراء يقودهم إلى النار، فقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده ولم أر من ترجمهم.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب: ما يكره من الشعر – رقم (٨٧٤)، وإسناده صحيح.
(٢) تعجيل المنفعة لابن حجر ترجمة (أبو جهم الأيادي) (٢/ ٤٢٩).

وفضلا عما ذكره الهيثمي، فإن في سنده هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال أحمد والبخاري: صاحب سمر ونسب، زاد أحمد: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي قيل إن تصانيفه أزيد من مائة وخمسين مصنفا(١).

ومن هنا يتضح بطلان الحديث، وبالتالي لا يصلح للاستدلال به على ذم الشعر والشعراء، وعلى فرض صحته فإنه معناه حامل لواء الشعراء ممن هم على شاكلته، قال أبو عبيد: سبق امرؤ القيس العرب إلى أشياء ابتدعها فاستحسنوها، وتبعهم فيها الشعراء، منها: استباق صحبة، والبكاء على الديار، ورقة التشبيب، وقرب المآخذ، وتشبيه النساء بالظباء البيض، والخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين التشبيب، والمعنى هذا لواء الشهرة في الذم وتقبيح الشعر، كما أن ثم ألوية للعز والمجد والأفضال، كما يجئ أن المصطفى ﷺ بيده لواء الحمد، فثم ألوية خزي وفضيحة(٢).

ثالثا: وأما ما رواه مالك عن عمر ﷺ فقد أجاب عنه ابن عبد البر بقوله: عارض هذا الخبر بعض الناس بحديث أبي هريرة ﷺ أن حسان بن ثابت لما أنكر عليه عمر إنشاده الشعر في المسجد قال: قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك فسكت عمر، وهذا محمله عندنا أن يكون الشعر الذي ينشد في المسجد ما ليس فيه منكر من القول ولا زور، وحسبك ما ينشد على رسول الله ﷺ، وأما ما كان فيه من الفخر بالآباء الكفار، والتشبيب بالنساء وذكرهن على رؤوس الملأ، وشعر يكون فيه شيء من الخنا، فهذا كله لا يجوز في المسجد ولا في غيره، والمسجد أولى بالتنزيه من غيره، والشعر كلامه موزون، فحسنه

(١) ميزان الاعتدال ترجمة – هشام بن محمد بن السائب الكلب – ٥/ ٦٠ التاريخ الكبير (٢/ ٨٠٠).
(٢) انظر: فيض القدير للمناوي حديث: (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء)– ٢/ ٢٣٥ –رقم ١٦٢٤

حسن، وقبيحة قبيح، وقبيحه لا يزده الوزن معنى، وقد قال ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»(١).

المطلب الثاني: الأحاديث التي أثنت على الشعر والشعراء:

بعد أن ذكرنا الأحاديث التي وردت في ذم الشعر والشعراء، وبينا ما فيها، وتوجيه العلماء لها، نذكر الأحاديث التي أثنت على الشعر والشعراء، وهي كثيرة ومتنوعة، قولية وفعلية، ومن هذه الأحاديث:

١- عن أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر حكمة(٢).

٢- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل...، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم(٣).

٣- وعن الشريد بن عمرو ﷺ أنه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوما، فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا»، قلت: نعم، قال: «هيه»، فأنشدته بيتا، فقال: «هيه»، ثم أنشدته بيتا، فقال: «هيه»، حتى أنشدته مائة بيت(٤).

٤- وعن عائشة ﷺ قالت: استأذن حسان بن ثابت ﷺ رسول الله ﷺ في هجاء المشركين فقال رسول الله ﷺ: فكيف بنسبي؟ فقال حسان: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين(٥).

٥- وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: ذهبت أسب حسان ﷺ عند عائشة ﷺ،

(١) انظر: الاستذكار (٢/ ٣٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الشعر – باب – جواز إنشاء الشعر الذي لا فحش فيه رقم (٢٢٥٥) (١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المناقب – باب: من أحب أن لا يُسبَّ نسبه – رقم (٣٥٣١).

فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ(١).

٦- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يستشهد أبا هريرة رضي الله عنه فيقول: يا أبا هريرة نشدتك بالله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: نعم(٢).

٧- وعن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لحسان رضي الله عنه: اهجهم أو قال هاجهم وجبريل معك(٣).

٨- وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: كان يتمثل بشيء من شعر عبد الله بن رواحة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود(٤).

٩- وعن الأسود بن سريع قال: كنت شاعرا فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألا أنشدك قال: «إن ربك يحب المحامد»، ولم يزدني عليه(٥).

١٠- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام»(٦).

١١- وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه كان يحدث أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المناقب – باب: من أحب أن لا يُسب نسبه – رقم (٣٥٣١) و (٦١٥٠)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب هجاء المشركين – رقم (٦١٥٢).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: هجاء المشركين – رقم (٦١٥٣).

(٤)أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب: الشعر حسنه كحسن الكلام، ومنه قبيح – رقم (٨٦٧)، وإسناده صحيح.

(٥)أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب: من الشعر حكمة – رقم (٨٦١)، وإسناده حسن.

(٦)أخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب: الشعر حسنه كحسن الكلام ومنه قبيح – رقم (٨٦٥) وإسناده حسن

لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر»(١).

١٢- وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ وكان طويل الصمت وكان أصحابه يتناشدون الشعر عنده ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبتسم معهم إذا ضحكوا(٢).

١٣- وعن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجد بالمدينة فلما بلغ قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به *** وصارم من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم *** ببطن مكة لما اسلموا زولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخندق ليسمعوا منه.. الحديث(٣)، وقال الحاكم: هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليج عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرها محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصرًا، ووافقه الذهبي.

١٤- وأخرج الترمذي من حديث أنس: أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله *** اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله *** ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر ﷺ: يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ، وفي حرم الله تقول الشعر، فقال له النبي ﷺ: خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل(٤).

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى – كتاب الشهادات – باب شهادات الشعراء – ١٠/ ٢٣٩ وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى – كتاب الشهادات – باب: شهادة الشعراء – ١٠/ ٢٤٠ وإسناد حسن.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب معرفة الصحابة – إسلام كعب بن زهير – ٤/ ٧٦١ – رقم (٦٥٣٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الأدب – باب: ما جاء في إنشاء الشعر – رقم (٢٨٤٧) قال أبو عيسى:=

١٥- وعن خريم بن أوس بن حارثة أنه قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة منصرفه من تبوك، فسمعت العباس ﷺ قال: يا رسول الله إني أن أمدحك فقال له النبي ﷺ هات: لا يفضض الله فاك.. الحديث(١).

١٦- وعن الشعبي قال: رأيت ناسا من أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر عن البيت أو حول البيت لا أعلم إلا قال محرمين(٢).

١٧- وعن محمد بن كثير بن أفلح قال: إن آخر مجلس جالسنا فيه زيد بن ثابت مجلس تناشدنا فيه الشعر(٣).

١٨- وعن أبي خالد الوالبي قال: كنا نجالس أصحاب رسول الله ﷺ فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية(٤).

١٩- وعن ابن عباس ﷺ قال: إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر فإنه ديوان العرب(٥).

٢٠- وعن مطرف بن عبد الله قال: صحبت عمران بن حصين من البصرة إلى مكة وكان ينشدني كل يوم، ثم قال لي: إن الشعر كلام وإن من الكلام حقا وباطلا(٦).

=هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث أيضًا عن معمر عن الزهري عن أنس نحو هذا، وروى في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وكعب ن مالك بين يديه، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث؛ لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير - ٤/ ٢١٣ - رقم (٤١٦٧) - إسناده فيه جهالة - فيه زحر بن حصن: لا يعرف (ميزان الاعتدال: ٢٠/ ٦٤).

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى - كتاب الشهادات - باب: شهادة الشعراء - ١٠/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى: ١٠/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى: ١٠/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الكبرى: ١٠/ ٢٤٠.

(٦) أخرجه البيهقي في الكبرى: ١٠/ ٢٤٠.

فهذه الأحاديث والآثار التي تتضمن الحديث عن الشعر والشعراء، بل وتتضمن الثناء عليهما، تثبت بما لا يدع مجالات للشك أن الشعر والشعراء، بل وتتضمن الثناء عليهما، تثبت بما لا يدفع مجالا للشك أن الشعر ليس مذموما على إطلاقه كما يتصور البعض، وإنما يختلف الحكم عليه – كما سيأتي – بحسب موضوعه، ولذلك يجب أن يكون النظر في معاني الشعر وحال الشاعر، ولم يزل العلماء يعنون بعشر العرب ومن بعدهم، وفي ذلك الشعر تحبيب لفصاحة العربية وبلاغتها، وهو آيل إلى غرض شرعي من إدراك بلاغة القرآن.

وقد رأينا من خلال هذه النصوص كيف دعا النبي ﷺ الشعراء إلى ذكر مواطن الضعف في خصوم الدعوة؛ حتى يشددوا عليهم الهجاء، موضحًا أثره بقوله لرائد الشعر الإسلامي حسان بن ثابت رضي الله عنه: «اهجهم فوالله لهجائك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام»(١)، وقد كان كفار قريش يجزعون من الشعر حتى بعد إسلامهم؛ لأنه كان يعيّرهم بكفرهم فيصبح مذّمة لهم.

إذن الشعر في الإسلام رسالة من الشاعر، والتزام في الحرص على الصدق واللين، ومعاني الخير بما يخدم المبادئ، والأهداف، وهذا مما دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستحسن شعر زهير في رواية ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد سأله عمر رضي الله عنه: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال ابن عباس: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمى، قلت: وبم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتبع حواشي الكلام، ولا يعاضل من المنطق، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الأدب – باب: ما جاء في إنشاء الشعر رقم ٢٨٤٧ لنجوه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
(٢) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٢٠).

المطلب الثالث: حكم السنة النبوية في الشعر والشعراء:

بعد أن تعرفنا على الأحاديث التي ذمت الشعر والشعراء، والأحاديث التي أثنت على الشعر والشعراء، وعرفنا أن الشعر ليس مذموما ولا ممدوحا بإطلاق، وإنما يختلف المدح والذم بحسب ما اشتمل عليه الشعر، وجب أن نتعرف على حكم السنة في أغراض الشعر المختلفة، ومن خلال ذلك نتمكن من معرفة نوع الشعر المحمود، ونوع الشعر المذموم، وسبب المدح والذم الموجودين في كل ذلك، ومن ثم يتضح لنا متى يستحق الشاعر الثناء، ومتى يستحق الإعراض عن شعره، واجتناب قوله، وأن امتلاء الجوف قيحا خير من امتلائه من شعره.

وبعد أن عرفنا أن أغراض الشعر كثيرة ومتعددة، وقد حصرها الأدباء في الأنواع التي ذكرناها، وهذه الأغراض منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم، ومنها ما يختلف فيه المدح والذم بحسب ما اشتمل عليه من أفكار؛ لذلك سنعرض لكل غرض مع بيان موقف الإسلام منه.

أولاً: الفخر:

والفخر معناه ذكر محاسن الإنسان، والاعتزاز بهذه المحاسن، وهو نوعان:

الأول: فخر ذاتي: وهذا النوع من الفخر قد نهى عنه الإسلام؛ لأنه يصيب صاحبه بالغرور، وقال تعالى:﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾[النجم آية: (٣٢)]، كما أنه قد يحمل صاحبه على الكذب، ولذلك قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً ﴾[النساء آية: (٤٩: ٥٠)].

وهذا الفخر كان موجودا في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سوى بين الناس، وجعلهم سواسية؛ لذلك كان من الحكمة أن ينهى عن الفخر والغرور.

الثاني: فخر جماعي: وهو افتخار الشاعر بالجماعة التي هو منها أو يحيا فيها، وهذا

النوع من الفخر إن كان بالدين والإسلام وبالفضائل التي يتحلى بها الإسلام، فهو محمود ومقبول، وأما إن كان بالعنصرية والقبلية، وهو الأمر الذي يفرق بين المسلمين ويزرع بينهم الفرقة والخلاف، فهذا منهي عنه؛ لأن الله عز وجل أمر بالوحدة، ونهى عن الفرقة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران (١٠٣)]، وبالتالي فما أدى إلى الفرقة والتناحر، واعتزاز كل شاعر بقبيلته وبلده فهو منهي عنه؛ لتعارضه مع ما جاء به الإسلام.

ثانيًا: شعر الحماسة:

وهذا النوع من الشعر إن كان للحض على الجهاد في سبيل الله، وكسر شوكة أعداء الإسلام، فهو من أفضل أنواع الشعر وأعلاه مدحا، وإن كان للحض على الحرب بين المسلمين، وقتال بعضهم بعضا، وشق عصا الطاعة، وزرع الفتنة بين أبناء البلد الواحد، فهو الشعر المحرم المذموم، وكم من شعر من هذا النوع كان سببا في كسر شوكة المسلمين، وكان سببا لقضاء أعدائهم عليهم، كما حدث في الأندلس زمن ملوك الطوائف.

ثالثًا: المدح:

والمدح قد نهى عنه الإسلام ولو كان صادقا؛ لأنه يصيب من يسمعه بالغرور، وعن أبي بكر ﷺ أن رجلا ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا فقال النبي ﷺ: «ويحك قطعت عنق صاحبك – يقوله مرارا – إن كان أحدكم مادحًا لا محالة، فليقل أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، والله حسيبه، ولا يزكى على الله أحد»(١)، ولذلك أمر النبي ﷺ بأن يحثى التراب في وجوه المداحين، فعن المقداد ﷺ أن رجلا جعل يمدح عثمان ﷺ، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه – وكان رجلا ضخما – فجعل يحثو في وجهه الحصباء،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب: ما يكره من التمادح – رقم (٦٠٦١).

فقال له عثمان ﷺ: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»(١).

وقد استثنى الشرع في ذلك من مدح من يؤمن عليه الغرور، قال الخطابي: المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن، والأمر المحمود يكون منه؛ ترغيبا له في أمثاله، وتحريضا للناس على الاقتداء على أشباهه، فليس بمداح(٢).

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: والمدح يدخله ست آفات، أربع على المادح، واثنتان على الممدوح، أما المادح فقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كذابا، وقد يظهر فيه من الحب مالا يعتقده فيكون منافقا، وقد يقول له مالا يتحققه فيكون مجازفا، وقد يفرح الممدوح به، وربما كان ظالما فيعصي بإدخال السرور عليه، وأما الممدوح فيحدث في كبرا وإعجابا، وقد يفرح فيفسد العمل(٣).

فإذا كان المدح صادقا نهى عنه الشرع، فكيف لو كان المدح كذبا وتملقا؛ لينال وظيفة أو مكافأة أو حظوة عند أمير أو حاكم؟

رابعًا: الرثاء:

والرثاء - وهو ذكر فضائل المتوفى - قد يكون مباحا، وذلك حين يكون الشخص الذي رثي صالحا، ويوصف بما هو فيه من صفات حسنة، تجعل من يسمعها يترحم عليه، أو يعجب بأخلاقه فيقتدي به، ولا يثير في نفوس أهله الحزن والشجن؛ مما يجعلهم يتباكون عليه، وهو الأمر الذي نهى عنه الشرع.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الزهد - باب: النهي عن المدح مخافة فتنه الممدوح - رقم (٣٠٠٢) (٦٩).

(٢) معالم السنن (٤/ ١٠٣).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٠) بتصرف واختصار.

أما لو كان الشخص ظالما، ومن يمدحه يفعل ذلك كذبا ونفاقا، فيذكره بصفات ليست فيه، ويثني عليه بما ليس أهله، أو يعلم أنه بشعره يثير الشجن في قلوب أهله؛ فيحملهم على البكاء والحزن عليه فهذا لا يجوز؛ لأنه يتنافى مع تعاليم الإسلام، حين نهى عن الكذب والنفاق، وحين نهى عن البكاء على الميت.

وتأمل كيف رثت الخنساء أخاها صخرا، فملأت الدنيا شعرا، ولما أسلمت وقتل أبناؤها الأربعة في معركة القادسية قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم![١] فانظر الفرق بين الجاهلية وأدب الإسلام.

خامسًا: الهجاء:

والهجاء يكون مباحا فقط في حالة الدفاع عن الإسلام، كما كان يفعل حسان بن ثابت – رضي الله عنه – وشعراء الرسول ﷺ، حين كانوا يردون على شعراء قريش، الذين كانوا يهجون النبي ﷺ بأشعارهم، وأما ما عدا ذلك، كالهجاء بدون داع، أو بغرض الدفاع عن النفس، فهو حرام لا يجوز؛ لأنه لا يحل لمسلم أن يرد الشتم بالشتم، ولكن يرفع أمره إلى القضاء؛ ليعاقب الظالم عن ظلمه، أو يعفو ويصفح، وليس له غير ذلك، والهجاء بكل صوره – عدا الصورة التي ذكرناها – حرام؛ لأنه يشتمل على الغيبة، والوقوع في أعراض من يهجوهم، وقد يحمله التشفي على الكذب والبهتان، وكل ذلك مما حرمه الإسلام ونهى عنه، وقد كان لعمر رضي الله عنه موقف صارم من الهجاء والهجائين؛ لأن الإسلام لا يسمح بسبّ أعراض المسلمين، ولذلك حبس الحطيئه حين هجا الزبرقان بن بدر، ثم أطلقه على ألا يعود إلى الهجاء[٢].

كما أن الشعر مما تحفظه الأجيال؛ لذلك لو راح شاعر يهجو أحد الناس لصار

---

(١) الإصابة (٧/ ٦١٦).

(٢) انظر: أسد الغابة (١/ ٢٧١)، (٥١٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٢٧).

ذلك سبة ووصمة عار عليه وعلى قبيلته، ثم تتناقله الأجيال فيصير عارا مدى الدهر، ومن ذلك قول الأخطل:

ما زال فينا رباط الخيل معلمةً *** وفي كليب رباط الذل والعار

النازلين بدار الذل إن نزلوا *** وتستبيح كليب حرمة الجار

قوم إذا استنبح الأضياف *** قالوا لأمهم بولي على النار[1]

فلذلك كان هذا النوع من الهجاء محرما، ويكون صاحبه آثما.

سادسًا: الاعتذار:

وهذا النوع من الشعر المباح؛ لأنه يربي صاحبه على الاعتراف بالخطأ، والرجوع إلى الحق، وهو ما دعا إليه الإسلام وحث عليه، كما أن الشاعر في الاعتذار يلجأ إلى التلطف والاستعطاف، مع إظهار الحرص على المودة، مما يجعل القلوب تتآلف وتتراحم، كما قال سبحانه:﴿ وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[فصلت / ٣٤]،وقال الله تعالى: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (النور / ٢٢) وقد راح كعب بن زهير يعتذر للنبي ﷺ في قصيدته المشهورة بانت سعاد، وذلك حين بلغه أن النبي ﷺ أهدر دمه؛ لأنه هجا النبي ﷺ، فراح يعتذر ويقول:

نبئتَ أن رسول الله أوعدني *** والعفو عند رسول الله مأمولُ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة *** القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم *** أذنب ولو كثرت فيّ الأوقايل

(١) ديوان الأخطل (ص: ١٢٦).

إن الرسـول لنـورٌ يستـضاء بـه *** وصـارم مـن سـيوف الله مـسلول

فما كان من النبي ﷺ إلا أن عفا عنه، وقبل اعتذاره، بل وأكرمه وأشار ﷺ بكمه إلى الخندق ليسمعوا منه(١).

سابعًا: الحكمة:

وهو الشعر الذي يذكر الإنسان فيه تجربته مع الحياة، وماذا تعلم من تجاربه التي عاشها خلال حياته، وهذا النوع من الشعر يحتضنه الإسلام ويدعو إليه؛ لأن الإسلام دين الحكمة، بل وقال النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»(٢)، فكيف لو كان الغرض من الشعر هو الحكمة ذاتها، بل وأثنى ﷺ على شعر أمية بن الصلت وقال عنه: كاد يسلم(٣)، وذلك لأن شعره امتلأ بالحكمة.

ثامنًا: الغزل والنسيب:

والغزل العفيف الذي لا يكشف عورة، ولا يخدش حياءً، لا يمنعه الإسلام فقد تغزل كعب بن زهير في قصيدته المشهورة بانت سعاد، ولم ينهره النبي ﷺ، بل استمع إليه ودعا أصحابه إلى سماعه، فلو كان في هذا محرم لنهره ﷺ، ومما يلحق بالغزل المباح تغزل الرجل في زوجته حتى ولو كان ذلك مما يستحى من ذكره، ولكن بشرط أن يكون بينهما لا يسمع أحد غيرهما؛ لأن ذلك يعين على قضاء الوطر، ويعمل على دوام المحبة بينهما.

وأما الغزل المكشوف كوصف صورة ومفاتن المرأة الجسدية، والتشبب بامرأة بعينها، وخدش حياء العذارى، والدعوة إلى الرذيلة والحض عليها، فهذا هو الذي نهى عنه الإسلام؛ لأنه يشيع الفاحشة في المجتمعات، وينشر الرذيلة بين أبناء المجتمع،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب معرفة الصحابة – باب: دعوة بجير إلى أخيه كعب للإسلام – ٤/ ٧٥٧ – رقم (٦٥٣٦) بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – ما يجوز من الشعر – رقم (٦١٤٧).

وتعتاده الآذان حتى يصبح أمر عاديًا، ويكون من أسباب الحض على ممارسة الرذيلة، ودعك مما يقوله أصحاب الفكر المنحرف، ممن يشجعون هذا الأدب الوضيع، بدعوى حرية الفن، وأن الشعر يجب أن يعبر عما بداخل الشاعر، حتى أباحوا الزنا وشرب الخمر، ورسم صور عارية للنساء تحت مسمى الفن.

فكل ذلك يتنافى مع تعاليم الإسلام، الذي ينادي بتطهير المجتمع من هذه الرذائل، وصيانته من الحديث عنها؛ لأن ذلك يؤدي إلى شيوعها وانتشارها، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [النور: (١٩)].

تاسعًا: الوصف:

وهو أن يصف الشاعر ما تقع عليه عينه، والوصف يختلف حكمه بحسب الموضوع الذي يتحدث عنه، فمن كان يتحدث عن وصف الطبيعة، ويتفنن في الحديث عن مظاهر قدرة الله في الكون، ليس كمن يصف النساء وتغزل فيهن، ولا كمن يتحدث عن الطبيعة، فينسب إبداعها إلى الصدفة، كهؤلاء الملاحدة الذين ينكرون وجود الله، ثم يتغزلون في الطبيعة بمادية مقززة، فالأول مما أباحه الإسلام لأنه اعتراف بالخالق عز وجل، وفيه جذب القلوب والعقول لرؤية عظيم صنع الله، فتزداد إيمانا ويقينا بوجود الله جلت قدرته، وأما الثاني والثالث فهو مما حرمه الإسلام؛ لأن وصف امرأة والتغزل فيها ووصف محاسنها يدعو للفاحشة والرذيلة ويحض عليها، وهو الأمر الذي حرمه الإسلام – كما ذكرنا آنفا –، وأما الملاحدة والوجوديون الذي يتنكرون لرب العالمين، فهذا كفر ينبغي أن يحارب ويقضى عليه، لا أن ينشر تحت مسمى الحرية، التي صار يلتصق بها كل عدو لله ولرسوله ﷺ، ممن باعوا دنياهم وآخرتهم بعرض من أعراض الدنيا.

عاشرًا: الشعر السياسي:

وهو الذي يتحدث عن سلبيات الحكام، وينتقد تجاوزاتهم تجاه شعوبهم، كما

يتناول الحديث عن كل ما يتعلق بالسياسة في الداخل والخارج، فهـذا إن راعـي صـاحبه جانب الأدب في النقد، ولم يتجاوز الحد في كلماته، واجتنـب الـشتائم والـسباب، وكتـب شعرا يبني ولا يهـدم، ولم يكتـف بـذكر الـسلبيات، وقـام بتقـديم الحلـول لمـا يـراه مـن مشكلات، فهو شعر مباح، وإلا فهو إلى الحرام أقرب.

الحادي عشر: الشعر الوطني:

وهو الذي يعالج فيه الشاعر مشكلات الوطن العربي والإسلامي، وهذا الـشعر يعتبر من الجهاد باللسان؛ لأن صاحبه يقوي الانتماء للوطن الإسـلامي، ويعمـق الـصلة بين المسلمين وأوطانهم، ولكن إن اتخذ الشاعر هذا الشعر سلما لزرع الفتنة، وبـث بـذور الشقاق بين أبناء الأمة الإسلامية، فيكون محرما حينئذ، كشعر دعـاة القوميـات العربيـة، الذي يشتمون الأنظمة الأخرى المخالفة لهم، في حين أنهم يمدحون أنظمتهم ولو كانـت ظالمة، ويبثون بذور الكراهية بين أبناء الـبلاد الإسـلامية والعربيـة الـشقيقة، كـأن يكـره المصري العراقي والسوري مثلا وهكذا، وفي نظره النصراني المصري أو العربي أفضل من المسلم غير المصري أو غـير العـربي، وهـذا مـن الخطـأ الـشنيع يجـب أن تتنبـه لـه الأمـة الإسلامية، وتستيقظ لتجمع قواها من جديد، وتردم منابع الخلاف والشقاق.

الثاني عشر: الشعر التأريخي والتعليمي:

وهو الشعر الذي يتحدث عن حوادث التاريخ، والشعر الذي ينظم فيه صـاحبه علما من العلوم، وهذا النوع من الشعر مباح ومفيد جدًا؛ لأنه يسهل حفظ قواعد العلـوم الإسلامية، ويعين قارئه على معرفة حوادث التاريخ بسهولة ويسر.

الثالث عشر: الشعر المسرحي:

وهذا النوع يختلف الحكم فيه بحسب الموضوع الذي يتناولـه، فـإن كـان العمـل يحتوي على ما يتنافى مع تعاليم الإسلام، فهو حرام وصاحبه آثم، وإن كان يحتوى على مـا يدعو إلى غرس القيم والأخلاق والآداب العامة فهو مباح.

ويضاف لما سبق أن أي غرض من أغراض الشعر اشتمل على إنكار معلوم من الدين بالضرورة، أو سب لرمز من رموز الإسلام أو استخفاف به، أو مصادمة لعقيدة من العقائد الإسلامية، أو تبني فلسفة تتنافى مع الإسلام، فهو حرام وصاحبه آثم، والإثم درجات بحسب ما اشتمل عليه الشعر، وذلك كمن راح يسخر من الحجاب مثلا، أو من زي علماء الإسلام، ومن راح أيضًا يستخف بمشاعر المسلمين، وكذا من ضمن شعره كلمات الإلحاد والكفر بالله ورسوله، والسخرية من أنبياء الله ورسله، أو السخرية من القدر ووصفه بالأحمق وغير ذلك، فكل ذلك يجعل الشعر محرما وصاحبه آثما.

والخلاصة أن الإسلام يعتبر الشعر كسائر الكلام، جميله جميل، وقبيحه قبيح، وحلاله حلال، وحرامه حرام، كما جاء في قوله النبي ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلامُ حسنُه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام»(١).

والسبب في أن حكم الشعر يختلف باختلاف موضوعه، هو أن الشعر يعتمد على ذاتية قائله، وحظه من سلامة التفكير والتعبير، ولو كان الشعر مثل بقية العلوم، يقتبس من كتاب، أو يؤخذ من أستاذ، لاستوى أو على الأقل تقارب فيه حظ الدارسين، ولأصبح كبقية العلوم التي تعتمد على النقل والدراسة.

ومن هنا يتضح لك أن حكم الشعر في الإسلام يعتمد على مدلولاته، وعلى توجهات قائله، فهو يتراوح بين شعر يصدر عن شعراء الفضيلة والأخلاق، وبين شعر آخر يصدر عن شعراء الفجور والعصبية والجاهلية، وفي كلتا الحالتين هو يعبر عن شخصية قائلة، وتوجهاته الفكرية والعقدية.

كما يتضح أن للشاعر وظيفة اجتماعية في ظل الإسلام، وهي الدفاع عن الرسولﷺ، والدفاع عن فكر الإسلام وقيمه ومبادئه، وبث روح الألفة بين قلوب

---

(١) سبق تخريجه: ص (٢٥).

المسلمين، وحضهم على إعلاء كلمة الله، وترقيق مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه أهليهم، وبث روح الأمل في قلوب البائسين منهم... وهكذا، مما يجعل الشعر بمنزلة الحكم التي يصلح بها صاحبها ما أفسد، ويداوي بها ما انكسر، وقد تنعدم كل هذه المبادئ والقيم فتصبح وظيفة الشاعر التخريب والهدف ونشر الفاحشة والفجور، وتلويث المجتمع، ولذلك قال ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»(١)؛ لأن من الشعر ما هو حكمة، ومنه ما ليس بحكمة.

وهنا نتساءل وليتساءل معنا القارئ الكريم: إذا كان الشعر ليس مذموما على الإطلاق، فلماذا أحجم البعض عن قول الشعر؟ فروى الشعبي قال: كتب عمر إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من الشعراء عما قالوه في الإسلام، قال: فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال: قد أبدلني الله بهذه في الإسلام مكان الشعر(٢)، وقال الأعمش: تمثل مسروق بأول بيت شعر ثم سكت، فقيل له: لم سكت؟ قال: أخاف أن أجد في صحيفتي شعرًا، وقال ابن مسعود ﷺ: الشعر مزامير الشيطان، وكان الحسن البصري لا ينشد الشعر، وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري *** لكنت اليوم أشعر من لبيد(٣)

وللجواب عن ذلك نقول: إن ما روي عن لبيد ﷺ لا يدل على حرمة الشعر، وذلك لا يعدو أن يكون مجرد زهد منه ﷺ في ذلك، واستغناء بالقرآن الكريم عن قول الشعر، ولا شك أن القرآن أفضل من أي كلام سواه.

وأما قول مسروق: أخاف أن أجد في صحيفتي شعرًا، وذم ابن مسعود ﷺ للشعر، فهي روايات ضعيفة، قال الطبري: وهذه أخبار واهية.

(١) سبق تخريجه: ص (٢٤)

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (١/ ٩٨).

(٣) ديوان الإمام الشافعي (ص: ٤٣).

وأما كون الحسن البصري لا ينشد الشعر، فقد أنشده من هو خير منه، وهم الصحابة الكرام حسان وكعب بن مالك وابن رواحه وغيرهم ﷺ، كما أنه لا يدل من قريب ولا بعيد على حرمة الشعر؛ لأن القدوة هو رسول الله ﷺ دون من سواه، وهو الذي عرفنا من خلال الأحاديث الواردة عنه أنه حث الشعراء من أصحابه على قول الشعر. بل وقد ورد عكس ذلك عن الحسن البصري، وأنه في مجالس الواعظ كان لا يمل من ترداد البيت القائل:

اليوم عندك دلها وحديثها *** وغدا لغيرك كفها والمعصم(١)

وأما قول الشافعي فيرد عليه أن الشافعي نفسه كان شاعرا، وله أشعار جميلة ورائقة مجموعة في ديوان، ولكن لم يستكثر منه ﷺ؛ لأن الشاعر مهما بلغ من المكانة الإعلامية والاجتماعية لا يضاهي العلماء، ولا يكون مطمحا لهم، وحين تأتي المفاضلة بين العلم والشعر، يكون العلم أفضل بلا شك.

وكثيرًا ما سمعنا هذه الكلمات المنسوبة إلى الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء *** فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور *** ونور الله لا يهدى لعاصي(٢)

ثم إن خير ما يفسر به كلام الشافعي ما أخرجه البيهقي عن الشافعي أنه قال: الشعر كلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام، غير أنه كلام باق سائر، فذلك فضله على الكلام، فمن كان من الشعراء لا يعرف بنقص المسلمين وأذاهم والإكثار من ذلك، ولا بأن يمدح فيكثر الكذب لم ترد شهادته(٣).

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ص: ٢٩).

(٢) ديوان الإمام الشافعي (ص: ٦١).

(٣) أورده البيهقي في الكبرى، كتاب الشهادات/ باب شهادات الشعراء (١٠/ ٢٣٧).

وهذا الإمام مالك وهو شيخ الشافعي يقول: "ولا بأس بإنشاد الشعر إذا لم يكن فيه ذم أحد"(١)، وهو بذلك يحتج بقول الرسول ﷺ لحسان بن ثابت -ﷺ- أنشد ومعك روح القدس(٢).

وفي الحقيقة أن الانشغال بالشعر عما هو أولى، كطلب العلم النافع في الدنيا والآخرة، والسعي على الرزق، وإعلاء كلمة الله، لا يجوز بحال من الأحوال؛ لأن الانشغال بالمهم عن الأهم نوع من العبث، فكيف بالانشغال بما ليس بمهم، وترك الأهم الذي لابد منه، ولذلك وجدنا العلماء ينهون عن الإكثار من الشعر، بل ويحملون الأحاديث التي وردت في ذم الشعر عليه.

ثم إن عصرنا الحاضر قد يوضح الصورة بعض الشيء، وذلك أن الغالب على مجتمع الشعر أنه مجتمع غير محافظ، ومليء بالمجون والتبذل، وأنه يقوم إلى الفسق ومواطن الشبهات، والتجاوزات العقدية والفكرية المنحرفة، ورغم أن ذلك ليس لدى الجميع، ولكن الحكم دائما يكون للأغلب، لذلك نجد هذه الفئة تكون فكرتهم نابعة من حياتهم السابقة، وماضيهم المليء بهذه الأشياء، ولذلك نجد المعتزلين منهم طوائف، فهناك من يهربون منه إلى البراءة التامة من الشعر ومجتمعه؛ مما قصد يصل بهم إلى تحريمه، وتجريم من يكتبه، بل وأحيانا قد يحرقون ما كتبوه، وفئة بين ذلك وذاك، فيتجنبون شعر الغزل تورعا واتقاء الشبهة، ويكتبون غيره من ضروب الشعر، وهناك من يكتب كل أنواع الشعر، ويفخر بما كتب قديما وحديثا، حيث أن شعره لم يحمل ما يوجب منه إخفاءه أو البراءة منه، وهذا في نظرنا هو الصحيح.

والنظرة ذاتها نلمحها حتى في عصر الصحابة ﷺ، فهناك شعراء حين أسلموا

---

(١) انظر الرسالة لأبي زيد القيرواني (ص: ١٦٩).

(٢) سبق تخرجه: (ص: ٢٣).

وتعمّق الدين في قلوبهم أثّر على أسلوبهم الشعري، ومنهم لبيد ﷺ الذي حسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن وهجر الشعر، وهناك من يمنعه إسلامه عن قول الشعر، كحسان بن ثابت ﷺ الذي كان ممن تأثروا عميقًا بالإسلام، ولم ينقطعوا عن قول الشعر كما انقطع غيرهم، بل عِمِل على توظيف شعره ليخدم تعاليم القرآن، وقيم ومبادئ الإسلام،ويعزز مكارم الأخلاق، وهناك شعراء أمثال النابغة الذي كان في جاهليته قبل إسلامه ينكر الخمر ويهجر الأزلام والأوثان، ويذكر دين إبراهيم ﷺ ويستغفر ويصوم، فلما جاء الإسلام لم يكن هناك فرق واضح في شعره؛ لأنه في الأصل شاعر ملتزم.

وفي الحقيقة أنه لو التزم كل شاعر، وعمل على توظيف الكلمة الشعرية لخدمة مبادئ وقيم الإسلام، واهتم بخدمة قضايا أمته، لكان أجدى من تركه الشعر نهائيًا، وستصبح كلماته حينئذ رسالة سامية تغير المفاهيم، وتصلح ما لا تصلحه الخطب الرنانة، بل وتبقى ملكة الشعر في ميزان قوة الإسلام، ويستطيع الشاعر حينذاك أن يكون من المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله، ويثاب على ذلك استنادًا لقول البني ﷺ لحسان بن ثابت ﷺ حين هجته قريش: «اهجهم ومعك روح القدس»[(١)]، بل ووعده الجنة جزاء دفاعه عنه.

(١) سبق تخريجه: ص (٢٥).

الخاتمة

وفيها أهم التوصيات التي توصل إليها البحث

بعد هذا العرض العلمي لهذا البحث المبارك، وبعد أن تعرفنا على موقف القرآن والسنة من الشعراء، يمكننا أن نقف معكم في الختام ؛ لنرى ما يمكن أن نستفيده من هذا البحث، وماذا يجب أن نفعل أمام ما نراه من انحراف في دنيا الشعر والشعراء، وما الذي نستطيع أن نخرج به من توصيات تهم الباحث والقارئ.

ومن أهم هذه التوصيات:

أولاً: الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وحلاله حلال، وحرامه حرام، ولكن وقعه في النفوس أشد من الكلام، ولذلك يجب أن يحترز الشاعر من أن يتضمن شعره أي فكر مصادم للإسلام، وإلا أصبح شعره وبالا عليه.

ثانيًا: ينبغي أن نعلم أن الشعر من أهم الأسلحة التي يتسلح بها الدعاة لخدمة الإسلام، ويشهد لذلك حض النبي ﷺ شعراءه عليه، كما أنه أصبح أداة هامة لحفظ العلوم من الضياع، ويشهد لذلك المنظومات المختلفة لعلوم الإسلام.

ثالثًا: ينبغي أن نعلم أن هنالك شعراء سخروا موهبتهم في الشعر لخدمة الإسلام، كما أن هناك من راحوا يستغلون شعرهم لهدم الإسلام، وهذا يبين لنا أن الشعر سلاح ذو حدين، فلو أحسنا استغلاله وسخرناه لخدمنا ديننا انتفعنا به واستفدنا منه، وإلا أصبح خسارة على صاحبه.

رابعًا: المسلم مطالب بالالتزام بأصول وقواعد وآداب الإسلام من قول أو فعل، ولما كان الشعر من جملة القول كان صاحبه محاسبا عليه، فلذلك يجب أن يجتنب من الشعر ما يتعارض مع آداب الإسلام، كشعر الهجاء الذي يمس أعراض المسلمين، والأشعار التي تثير الحقد والبغضاء بينهم.

خامسًا: أن هناك من أنواع الشعر ما يكون له وقع طيب على النفوس، كشعر الزهد والحكمة وغير ذلك، وتضمين الخطب والمواعظ بعض هذه الأشعار يترك أثرًا في نفس

سامعه، ومن ثم فلا يصح أن تحرم الخطب العصماء من هذه الأشعار، بحجة أن الشعر فيه الغث والسمين، وأن الشعراء وصفهم القرآن بالغاوين؛ لأن ذلك محمول على البعض، دون من استثنتهم الآيات.

سادسًا: نوصي أيضا كل شاعر مسلم ملتزم بتعاليم دينه، أن يقوم بتوظيف الكلمة الشعرية لخدمة المبادئ السامية، والقيم النبيلة تجاه نفسه ودينه، وقضايا أمته، حتى يصبح الشعر رسالة سامية، يمكن من خلالها تغيير المفاهيم الخاطئة، ولنجعل من الشعر قوة إعلامية مؤثرة، تستغل في الدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ.

سابعًا: كما ينبغي على كل شاعر ملتزم بدينه ألاَّ يترك الشعر في مجتمع يوجد فيه أخلاط من الشعراء أصحاب الحق وأصحاب الباطل من المعادين للإسلام وأهله، لتركنا المجال لشعراء الباطل والإلحاد والفساد ينفثون سمومهم في آذان شبابنا وفتياتنا، ولذلك كان الواجب التصدي والوقوف في وجه هؤلاء، لا الهروب وترك الساحة خالية لمن لا دين لهم ولا أخلاق في المجتمع

ثامنًا: ونوصي أيضا من لم يستطع قول الشعر ينبغي أن يعود نفسه القراءة في كتب الشعراء ودواوينهم؛ لأن الشعر يقوي ملكة اللغة، ويضفي على الأسلوب لونا من الأدب، مما يجعل للكلمات وقعا خاصا في نفوس السامعين.

إلى غير ذلك من التوصيات التي تركناها خشية الإطالة، وفيما ذكرناه الكفاية.

وفي الختام نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء؛ إذ وفقنا لكتابة هذه البحث العلمي، كما نشكر كل من عاوننا على إخراج هذا البحث بهذه الصورة القشيبة.

ولله الحمد في الأولى والآخرة

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الباحثان

١- د/ عبد الرحمن رمضان عبد المجيد محمود.

٢- د/ محمد يوسف رجب الشطي

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم: جلَّ من أنزله.

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري، ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط: دار الجيل بيروت.

٤- الجامع الصحيح هو سنن الترمذي – لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت: ٢٧٩، تحقيق أحمد شاكر، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى –١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٥- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه ت ٢٧هـ – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان – بدون طبعة، بدون تاريخ.

٦- سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الاشعت السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥هـ – تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٧- سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هـ، ط: دار المعرفة بيروت (١٤٢٠) الخامسة.

٨- السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت: ٤٥٨هـ – دار المعرفة، بيروت – لبنان، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – بدون رقم طبعة – بدون تاريخ.

١٠- مسند أبي يعلي الموصلي، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧هـ، تحقيق حسين أسد سليم، دار الثقافة العربية، دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة بيروت – لنبان – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦، دار الخير، بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت (٧٤٢)هـ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة – ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٤- السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هـ - إشراف شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢١ – ٢٠٠١م.

١٥- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط. الثانية – ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – ت ٧٧٠هـ - دار القلم – بيروت – بدون رقم طباعة ولا تاريخ.

١٧- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني – ت ٨٥٢هـ - تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني – دار العاصمة – الرياض – السعودية – ط. الأولى – ١٤١٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨- شرح صحيح البخاري لابن بطال – مكتبة الرشد – الرياض – ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم بن عبد الملك بن أحمد ابن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ت ٥٨١هـ - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ - تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢١- لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ - تحقيق غنيم بن عباس غنيم - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٢- تهذيب التهذيب، للحافظ بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - تحقيق خليل مأمون شيحا وزملاؤه - دار المؤيد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٣- الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي - ت ٣٥٤هـ - تحقيق حمدي عبد المجيد السِّلفي - دار الصميعي - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ - تحقيق عبد الله محمد الدرويش - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٦- التاريخ الكبير للحافظ إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ت: ٢٥٦هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٢٧- الجرح والتعديل للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ت ٣٢٧هـ - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط. الأولى – ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

٢٨- كتاب الثقات للحافظ محمد بن حبان أحمد بن حاتم التميمي البستي – ت ٣٥٤هـ مؤسسة الكتب الثقافية – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند – ط. الأولى – ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٩- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – ت ٨٥٢هـ تحقيق الدكتور / إكرام الله إمداد الحق – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط. الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٣٠- التعريفات – على بن محمد بن على الجرجاني – ت ٨١٦هـ - تحقيق إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ط. الثانية – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣١- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة – دار القلم – دمشق – سوريا – ط. الأولى – ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٣٢- الكامل في ضعفاء الرجال للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني – ت ٣٦٥هـ. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط. الأولى – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- معالم السنن شرح سنن أبي داود – للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي – ت ٣٨٨هـ - اعتناء الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبان – ط. الأولى – ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٤- الموطأ – للإمام بن أنس (١٧٩هـ) – تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – بدون رقم طبعة – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٥- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري – ت

٤٠٥هـ - دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٨ – ١٩٩٨م.

٣٦- معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي – ت ٣١٧هـ مكتبة دار البيان – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ - ١٩٩٤٠.

٣٨- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ط: دار صادر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٣٩- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ط: دار الكتب العلمية، تحقيق د: محمد عبد المنعم خفاجي، بدون تاريخ.

٤٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، ط: دار الغرب الإسلامي بيروت، تحقيق د: الحبيب بن الخوجة.

٤١- مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور: على عبد الواحد وافي، ط: مكتبة الأسرة.

٤٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الجيل بيروت.

٤٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ط: مركز الدراسات القرآنية السعودية، الطبعة الأولى.

٤٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، الأولى (١٤٢٠هـ).

٤٥- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ط: دار التراث.

٤٦- الفهرست لابن النديم محمد بن إسحاق، ط: دار المعرفة بيروت (١٩٧٨).

٤٧- العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف، ط: دار المعارف، الطبعة السادسة (١٩٧٥).

٤٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، ط: دار الفكر الطبعة الأولى (١٩٨٧)، تحقيق د: يوسف على الطويل.

٤٩- المزهر في علوم اللغة للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى (١٩٩٨).

٥٠- تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٥١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ط: دار الجيل بيروت.

٥٢- الأعلام للزركلي، ط: دار العلم للملايين الطبعة الخامسة (٢٠٠٠).

٥٣- تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف، ط: دار المعارف الطبعة السادسة (١٩٧٥).

٥٤- نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل، ط: دار الثقافة بيروت.

٥٥- جمع الجواهر في الملح والنوادر،لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٥٦- العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافية، الطبعة الأولى.

٥٧- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، ط: دار الجيل، (١٤١١).

٥٨- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري، ط: دار المعرفة.

٥٩- ديوان طرفة بن العبد، ط: دار الجيل.

٦٠- ديوان الأعشى، تحقيق د: محمد حسين، ط: مكتبة الآداب.

٦١- ديوان كعب بن زهير، ط: دار الكتب المصرية.

٦٢- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور التونسي، ط: الدار التونسية للنشر.

٦٣- معجم الصحابة للبغوي، محمد الأمين بن محمد الجكني، ط: دار البيان – الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٦٤- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق سالم محمد عطا- محمد علي معوض، ط: دار الكتب العلمية، (٢٠٠٠م)، بيروت.

٦٥- إحياء علوم الدين، ط: دار المعرفة بيروت.

٦٦- أسد الغابة لابن الأثير، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

٦٧- الشعر والشعراء لابن قتيبة، ط: دار التراث، تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٦٨- ديوان الأخطل، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٦٩- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٧٠- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د: محمد التنجي، ط: دار البيان العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٥).

٧١- ديوان الإمام الشافعي، ط: مكتبة وهبة.

٧٢- الرسالة لأبي زيد القيرواني، ط: دار الفكر بيروت.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

❊ ❊ ❊

فهرس قسم التفسير

الموضوع **الصفحة**

* * *